تقييم تخصيصي لضربة فيفري / مارس 75

** لماذا هذا التقييم

** مفهوم التقييم

I) الاسباب العميقة للضربة

1) استقلالية تجربة ما بعد 73 بالنسبة لسابقاتها: تصحيحاتها وحدودها
2) انعكاسات هذه الحدود على واقع تجربة المنظمة بين الهجمتين 73- 75
   أ - على المستوى الواقع الذاتي: السياسي الايديولوجي التنظيمي
   ب- على المستوى العلاقة بالصراع الطبقي

II) الاسباب المباشرة

1) واقع الصراع الطبقي في ديسمبر 74 / جانفي 75
2) تصحيحات ديسمبر 74 وانعكاساتها
3) انطلاق الضربة وانعكاساتها في صفوفنا وكيف طرحت مجابهتها من طرف المنظمة
4) المواجهة امام البوليس

III) آفاق البناء والتقويم

التقييم التخصيصي

جاءت هجمة 75 ـ بعواملها التي ادت لها ، والطريقة التي ووجهت بها ونتائجها بالنسبة لواقع الحركة - لتظهر مرة اخرى الواقع الذي ما انفكت تتردى فيه المنظمة والحركة الثورية في بلادنا منذ انبعاثها في فترة الاستعمار الجديد ، سواء من حيث عزلتها عن الجماهير وهامشيتها بالنسبة للصراع الطبقي ، او من حيث تشرذمها السياسي والتنظيمي ، او من حيث عجزها على مواجهة اعدائها واداء ما هو مطروح عليها من مهام كطليعة ثورية ، وطرحت من جديد نفس التساؤلات التي طرحتها الهجمات التصفية السابقة بدرجة وعي متفاوتة .

ومطروح علينا هذه المرة تجاوز الاجوبة السطحية والمرتجلة التي فسرنا بها الهجمات السابقة وجابهنا بها التساؤلات التي طرحتها ، لأن واقع الصراع اليوم وواقع الحركة وما هو مطروح عليها من مهام مصيرية يفرض علينا ان نقطع مع التردي في نفس المنهاج الذي لم تجن منه الحركة جوهريا الا الازمات و لم يستفد منه بصورة اساسية الا الاعداء والقوى الانتهازية . وفي هذا الاطار مطروح علينا بان لا نكتفي بتقييم الهجمة التصفية وما ادت اليه من واقع اقل ما يقال عنه انه متازم بالاضافة الى ما ذكرناه من مظاهر التشرذم والعزلة والعجز ، وبان نتملك العوامل الاساسية المحددة في هذا الواقع والتي بتجاوزها نستطيع الخروج بالحركة في واقعها الراهن حتى تخرج من عزلتها وتشرذمها وتصبح قادرة على مجابهة اعدائها و اداء مهامها كطليعة ثورية .

ولتحقيق ذلك نرى من الضروري تحديد المفهوم العلمي للتقييم حتى نتوحد حول هذه المسالة الحيوية بالنسبة لكل حركة ثورية وعلى اساس هذا المفهوم نبين الاسباب العميقة والمباشرة التي ادت الى هذه الهجمة ونطرح بعض التصحيحات الجوهرية والملحة في انتظار تحديد خطة اشمل لعمل البناء وتجاوز الواقع الراهن للحركة الثورية .

ـ مفهوم التقييم : يقول الرفيق ستالين عن التقييم انه "جوهر الطريقة اللينينية في العمل الثوري" وحسب تعريف لينين لهذه العملية ، فهي معالجة لمعرفة صحة او خطأ منطلقات سياسية او ممارسة معينة من اجل تجاوز ما هو سلبي فيها وتملك ما هو ايجابي لتدعيمه . وما المنطلقات التي يتحدث عنها لينين الا جزء من العوامل المحددة في نتائج سياسية او ممارسة حركة ثورية ما والتي يجب على كل تقييم تملكها حتى لا تكون التصحيحات التي يفرزها تصحيحات سطحية وجزئية وبالتالي منقوصة ومحدودة الجدوى ، وفي بحثنا على هاته العوامل نلاحظ ترابط وتفاعل عوامل عدة موضوعية و ذاتية كلها تساهم بدرجة او باخرى فيما عليه واقع الحركة ، على ان هذه العوامل لا تؤثر كلها بنفس الدرجة وليست لها نفس الاهمية . فهناك ما يبقى تاثيره ثانوي و يساعد تملكه على تفسير الواقع وفهمه لا اكثر . وهناك ما هو محدد في كون ذلك الواقع على ما هو عليه ويتحتم على كل عملية تقييم ان تبرز هذا النوع الاخير من العوامل لان كونه محددا في الواقع المطروح للتقييم يجعل تملكه محددا في عملية التجاوز .

واذا كان النوع الاول من العوامل ـ اي الثانوية ـ يجد جذوره على السواء في الواقع الذاتي والموضوعي فان النوع الثاني لا يمكن ان يكون الا في الواقع الذاتي الذي سيبقى محددا في اخر تحليل ، لانه مطروح على كل حركة ثورية ان تكون لها القدرة الذاتية على استعاب الواقع الموضوعي ـ الذي يؤثر فيها لا محالة ـ لتوظيفها في اطار خطة ثورية مكتملة لتكييف وتغيير ذلك الواقع في اتجاه ما رسمته لنفسها في اهداف استراتيجية و تكتيكية .

اولا : الاسباب العميقة للهجمة : مثلما بينا في مفهوم التقييم هناك نوعان من العوامل التي تساعد على فهم ممارسة او سياسة او واقع ما : العوامل الذاتية والعوامل الموضوعية . ومثلما بينا كذلك فان العوامل الاساسية تبقى دائما في اخر تحليل العوامل الذاتية . ومع ضرورة تبيان كل هذه العوامل فيتحتم ـ مثلما ذكرنا ـ ابراز العوامل المحددة التي يجب البدء بتجاوزها لتجاوز الواقع المطروح للتقييم .

ان الاسباب العميقة للهجمة الاخيرة ليست سوى العوامل التي جعلت الحركة تتردى في نفس واقع العزلة عن الصراع الطبقي والتشرذم والعجز على مجابهة اعدائها واداء مهامها كطليعة ثورية ، منذ نشأة الحركة الثورية الجديدة في ظل هيمنة الاستعمار الجديد على بلادنا ، تلك العوامل التي حاولنا في التقييم الجوهري تملكها وتحديد معالم افق لتجاوزها . وسوف لن نرجع في هذا التقييم التخصيصي الى تاريخ وتطور الحركة والمنظمة منذ نشأتها لمعرفة هذه العوامل ، بل سنكتفي بابرازها من خلال تجربة للحظة اثر هجمة 73 لنرى بصورة ملموسة كيف تكرست وانعكست على كل مستويات التجربة وكيف ساهمت مرة اخرى في اجهاض محاولة الحركة الخروج من الواقع الذي ما انفكت تتردى فيه .

1 ـ لماذا الرجوع الى مابعد هجمة 73:

أ ـ استقلالية تجربة مابعد هجمة 73 والتصحيحات التي جاءت بها وحدودها : لقد كانت هجمة 73 على درجة من العمق والشمول جعلت المنظمة تجد نفسها اثرها في وضعية جديدة وتنطلق في عمل البناء المطروح عليها عطيا من صفر . فعندما هجم العدو كانت المنظمة تمر بازمة عميقة نتيجة المأزق الذي انتهت له تصحيحات ماي 73 فقد اعتبر الخاضلين هذه التصحيحات مجرد وطقوسا عريضة تفوق حدود مثل هذه التصحيحات الجزئية التي لم تطرح المسائل من اساسها اي في علاقة بالخط الذي يجب ان يقود عملنا وبالبرنامج العملي والسياسة الخاصة التي هي تكريس لهذا الخط. واكتشاف حدود هذه التصحيحات دفعت الضبابية الى التشرذم السياسي والايديولوجي والتنظيمي مما دفع البعض الى الانفصال ودفع البعض الآخر الى رفض اية ممارسة سياسية بالجملة تجد القيادة الا الاعلان عن تبنيها خط الثورة الدمقراطية الوطنية وبدون اي تقييم للممارسة السابقة ودور الخط التحريفي فيها بهدف اي تحليل يعكس بدقة اطروحات الخط السابق وتدعيم الخط الجديد وقبل ذلك بدأ هذا التبني يعكس نفسه في العمل الدعائي بدون نقد للخط السابق (نداء نوفمبر 73 ـ المنشورات حول حرب اكتوبر 73) وفي خظم هذه الأزمة جاءت الهجمة التعسفية لتجهض مابدات ماتتمخض عنه وتنسف الطاقات الأساسية للمنظمة وتمس كل اطرافها في الداخل تاركة خاضلين اغلبيتهم الساحقة مبحوث عنهم ولم يساهم في التجربة السابقة الا البعض منهم ولكن من مواقع لاتسمح لهم بتملك هذه التجربة والاعتماد عليها سواء ايجابا او سلبا او الايجاب ـ من مواصلة العمل على كل المستويات ـ وهكذا انطلقت تجربة مابعد هجمة 73 عطيا من صفر مستقلة بذلك عما سبقها من حلقات في تطور المنظمة فانطلقت العناصر الجديدة في عمل البناء المطروح عليها اثر الهجمة التعسفية معتمدة على طاقاتها الخاصة في قطيعة تامة عن الرفاق الموجودين في قبضة العدو وعن القيادة في الهجرة وبالتالي بعزل عن التجربة السابقة وفي ظروف جديدة بالنسبة لما قبل الهجمة كلية فقد وجدت المنظمة نفسها بعد سنوات من رفعها لشعار الالتحام محصرة في الفئة الاجتماعية والاطار الجغرافي الذي انطلقت منه، اذ شغت الهجمة كل ماقامت به في اتجاه الفئات الشعبية الأخرى وخاصة الطبقة العاملة ركد لكل في اتجاه التوسع حيث ان كل الخاضلين الذين افلتوا من بين اصابع العدو كانوا متجمعين بالخاصة (بالنسبة لهركل بنزرت) يكن له اتصال بالجماهير يذكر) وبالاضافة الى الانحسار في نشاط وتواجد المنظمة فان العمل انطلق في ظروف لم يسبق للمنظمة ان عرفتها اذ ان الاغلبية الساحقة من الخاضلين كانوا محل تفتيش الشيء الذي فرض عليهم نمطا من العمل السري لم يسبق للمنظمة ان جربته واستعدت له سياسيا وتنظيميا ولاحتى اديولوجيا حيث ان هذا النمط من العمل يتطلب مستوى من التفاني والتضحية واساليب عمل وطرق تنظيم لم تكن تتطلبه التجربة السابقة وكان مفروضا على المنظمة كحركة ثورية ان تجعل منه ركيزة من ركائز عملها تخطط له وتروض الخاضلين على تحمله في شتى الظروف حتى لا تتحمله في مثل هذه الظروف كشيء يفرضه عليها الاعداء بدون ان تكون محضرة له وبالاضافة الى هذه الخصوصيات التي تعطي لتجربة مابين هجمة 73 و 75 واستقلاليتها فقد حاولت المنظمة القيام بتصحيحات سياسية وتنظيمية واديولوجية اوراتها مطلقات العمل البناء و قد حدد تقييم" جانفي 74 (قامت به فصيلة الداخل) مجمل هذه التصحيحات وتتلخص حسبما جاء في هذا النص في :ضرورة خط استراتيجي ثوري وخط تكتيكي لتجاوز التجريبية والعفوية والنزعة التنظيمية الغية وهنا وقع نقد خط الثورة الاشتراكية و نقد الدغمائية التي ميزت طرح خط الثورة الديمقراطية في البداية ووضع مطلقات خط الثورة الدمقراطية الواطنية الذي وقع تبنيه من طرف كل الخاضلين .

ـ في عمل الدعاية والتحريض للالتحام بالجماهير وقع التأكيد على ضرورة الانطلاق من واقع ومشاكل الجماهير لا من رغبتنا الذاتية ومن هنا ضرورة التحقيق قبل القيام باي عمل لمعرفة هذه المشاكل وهذا الواقع. وقع التأكيد كذلك على اهمية الخط الجماهيري حتى تخرج المنظمة من عزلتها وتصبح قادرة على الاحتماء بالجماهير . ووقع ربط ذلك بالخط الذي على اساسه يقع تحديد مجالات الالتحام .

ـ بالنسبة للانتداب وقع نقد النظرة الذاتية العائلية والشعبوية التي كانت محددة فيه وحددت العناصر الطلائعية على اساس الدور الذي تلعبه في النقابة والنظالات ومن هنا ضرورة الالتحام بها للرفع من وعيها الذي لا زال اصلاحيا ،وبعد ذلك ياتي الانتداب.

ـ كما وقع نقد المفاهيم التي سادت في التجربة السابقة بالنسبة للعضوية والممارسات المبدئية التي كانت تميز العلاقات بين الهياكل وبين القيادة والقواعد والتاكيد عن ضرورة احترام المركزية الديمقراطية وضبط حدود المنظمة باعتبار الهيكل القاعدي هو الخلية .

ـ ولعل ابرز مكسب هو المفهوم الجديد للعلاقة مع العدو باعتبارها علاقة طبقية عدائية يجب القطع فيها مع الوداعة والاستسلام و كتكريس لذلك كان الدخول في السرية وما اظهره ذلك من روح تضحية وتفاني في خدمة النضال و وضع الخاضلين كل حياتهم في خدمة الجماهير والثورة خلافا لما ميز التجارب السابقة و في اتجاه تكريس هذه الاختيارات وقع تحديد المهام الاساسية

على انها بلورة الخط و القيام بتقييم الحظة كما حددت اولوية العمل الداخلي على العمل الخارجي لتحقيق ذلك .

تلك هي المظاهر الاساسية و الخصوصيات التي تعطي لتجربة ما بعد هجمة 73 استقلاليتها عما سبقتها من حلقات في تاريخ الحظة و لكن هل يعني ذلك انها تمثل مخرجا في تاريخ الحظة و قطيعة جذرية مع تجاربها السابقة ؟ لا يمكن الاجابة على هذا السؤال بصورة علمية الا بتحديد ما نعنيه بالمخرج بالنسبة لحركة ثورية من ناحية و بمقارنة النتائج الموضوعية لهاته التجربة مع سابقاتها على كل مستويات عملها من ناحية اخرى .

ـ مفهوم المخرج بالنسبة لحركة ثورية : المخرج هو تحول جذري في واقع و سياسة و ممارسة حركة ثورية على مستوى خطها السياسي و الايديولوجي و على مستوى علاقاتها بالصراع الطبقي و لا يمكن عزل هذا التحول على القاعدة التي لا يمكن ان يتم الا على اساسها وتتمثل هذه القاعدة في تملك التجربة السابقة للفترة التي تحددها كمخرج وتحديد العوامل التي كانت محددة فيها و رسم خطة شاملة لتجاوز هذه العوامل و من خلالها تجاوز الواقع الذي مثلته تلك التجربة . هل تم ذلك اثر هجمة 73 ؟ ان هاته التصحيحات رغم اهميتها ما كانت لتكون قاعدة لمخرج في حياة الحظة و الحركة الثورية بالمفهوم المحدد اعلاه و ما ذلك الا لانها لم تحدد على قاعدة تقييم بالمفهوم العلمي للكلمة للتجربة السابقة و لم تكن تمثل او تدخل في اطار خطة ثورية شاملة تنطلق من تحديد صحيح لواقع الحظة و الحركة الثورية و لواقع الصراع الطبقي و ما يطرحه من مهام استراتيجية و تكتيكية .

فالتقييم الذي كان منطلقا حتميا لعمل البناء ، رغم الايمان بضرورته ، لم يقع القيام به و انما حدد كمهمة من جملة المهام و ان اعطيت لها صيغة "رئيسية" و لم تضبط خطة عملية لانجازه وبقي بذلك شعارا لم يقع تحقيقه . كما انه لم يطرح تقييم جوهري يكون منطلقا لعمل التقييم الشامل حتى يساعد المناضلين و الهياكل على تملك تجاربهم الخاصة و الجزئية في اطار نظرة شاملة لعمل و واقع الحركة و الحظة و هكذا لم تتناول التقاييم الجزئية الا مسائل لا رابط بينها كما انها لم تكن مرتبطة بتجربة الحظة ككل : فاكتفى البعض بتقييم اساليب و طرق العمل و اكتفى البعض الاخر بتقييم علاقاته بهذا المناضل او ذاك و تناولت بعض التقاييم مسالة الدعاية و التحريض في حين اقتصرت الاخرى على مسالة السرية . و جائت تقاييم بعيدة عما هو مطلوب اذ تناول بعضها اشكال نضال الطبقة الشغيلة في حين ذهب البعض الاخر الى تقييم الوضع الدولي الراهن ليستخلص منه ان الهجمة التصفية ضد الحظمة تدخل في اطار الهجمة الامبريالية على الصعيد العالمي دون اي تقييم لواقع الحظة . . . الخ . و هكذا عجزت هذه "التقاييم" على تعلق أسباب الداء الجوهرية و لم تساعد بذلك على تحديد خطة تجاوز . و حتى محاولات "التقييم" التي ارادت تجاوز النظرة الجزئية (تقييم جانفي 74 التي قامت به القيادة .) لم تكن تقاييم بالمفهوم العلمي المحدد اعلاه و لم تساعد علي تملك واقع الحظة و العوامل المحددة فيه . و بالتالي لم تساهم في توضيح معالم التجاوز ، و كانت قاعدة هذا الحدود رفض المنظار الخطي في عمل التقييم اذ حدد الخط كهدف لعملية التقييم لا كمنطلق له . و بالتالي لم تاخذ عملية التقييم بعدها السياسي الحقيقيي و لم تستطع التوصل إلا الى تصحيحات جزئية لا تربطها نظرة خطية شاملة . اما مسالة الخط الذي وقع الوعي بضرورتها و اهميتها مثلما ذكرنا فقد طرحت بصفة سطحية و ليس على قاعدة تقييم لدورها في تجربة واقع الحظة ، و انما فقط انطلاقا من مبادي عامة . و ذلك ما لم يسمح بتحديد منهجية علمية ضمن برنامج عمل شامل لبلورة الخط ، الشيء الذي نتج عنه عدم تحمل هذه المهمة كما ينبغي من طرف كل المناضلين و الهياكل . و حتى تبني خط الثورة الديمقراطية الوطنية لم يكن على قاعدة تحليل مكتمل و ملموس لواقع الصراع الطبقي و على اساس تقييم الدور السلبي الذي لعبه خط الثورة الاشتراكية في التجربة السابقة . و جاء هذا التبني اساسا نتيجة تعقيد واقع الصراع الطبقي لبعض مظاهر الخط السائد سابقا فقانون افريل 72 و سياسة الولاء لمشاريع ومخططات الامبريالية محليا و عربيا و عالميا التي يدافع عنها النظام في شتى المناسبات و مواقفه العدائية من حركات التحرر على كل المستويات المذكورة . كل ذلك ساهم في فضح الطبيعة العميلة للنظام و واقع الهيمنة الامبريالية في بلادنا . كما ان الصراع في صلب الحركة الطلابية التي بقيت المسرح الاساسي لنشاطنا ، حول طبيعة هذه الحركة و موقعها من الصراع الطبقي ساهم في تحديد صف الشعب و صف اعدائه ، و خاصة امام تحركات هذه الفئة المناهضة للنظام سواء من اجل مطالبها الخاصة و بتاييد باقي الطبقات الشعبية و الثورة الفلسطينية و غيرها من الصرعات ضد واقع الهيمنة الامبريالية . كما ساهمت نضالات الجماهير الفلاحية (المكاسي و الجنوب بصفة عامة) في فضح المواقف الرجعية لخط الثورة الاشتراكية من مطامح هذه الطبقة الشعبية . و كان عجز النظام على استعاب المفقرين و صغار الكسبة و الحرفيين في القطاع الصناعي صفعة للذين صفقوا لبلترة فيئات شعبية واسعة . وقد تفاعلت مظاهر الصراع الطبقي هذه مع مواقف الحركة الشيوعية العالمية التي بدأت تلاقي رواجا في الحركة الثورية والحركة الطلابية لتدفع لتبني خط الثورة الديمقراطية الوطنية . على ان ذلك لم يكن كافي للوعي بأهمية هذا المكسب وابعاده الحقيقية على كل مستويات عملنا وفي كل مواقفنا وسياساتنا . ومن هنا لم يساعد هذا التبني على تقويض كل مواقع الخط السائد سابقا وبلورة الخط الجديد على قاعدة تحليل ملموس ومكتمل لواقع الصراع الطبقي وتخصيصه في سياسات وبرنامج نضالي ينطلق من الواقع الراهن للحركة الثورية وواقع الجماهير والعدو ،

بل اننا في بعض المسائل واصلنا نفس المواقف (مثلا المسألة القومية ومواقفنا من باقي الحركة الثورية) . اما بالنسبة لأولوية العمل الداخلي على العمل في اتجاه الجماهير والتي هي اولوية في حدذاتها صحيحة و يفرضها واقع الحركة و العظمة في تلك الفترة فانها لم تحدد على قاعدة تقييم و في اطار خطة و برنامج عمل يحدد كل المهام المطروحة و يحدد ضمن ذلك هذه الاولوية ، فهكذا جاء هذا التحديد اشبه شيء بالاعتباطي، مما جعله يبقى حبرا على ورق لان الوعي بضرورة هذه الاولوية في علاقة باولوية العمل النظري لتملك واقع الصراع الطبقي و التجربة الثورية و لتوضيح المهام الاستراتيجية و التكتيكية ، لم يكن عميقا على مستوى العظمة بالدرجة التي تجعل كل المناضلين يتبنون هذا الاختيار و يساهمون باوفر طاقاتهم في توضيح الخط و المسائل الجوهرية التي لا بد من توضيحها للقطع مع واقع الانعزال و التشرذم و مع الممارسات التجريبية العشوائية السابقة .

و هكذا انطلق عمل البناء بعد هجمة 73 على قاعدة ضبابية : فلم يكن هناك تملك للتجربة السابقة و للعوامل التي تحكمت فيها و لم يكن هناك تملك لما كان محددا من بين هذه العوامل للبدء بتجاوزه ، و لم يكن هناك تملك لواقع الصراع الطبقي من منظار خطي واضح . عدم تحديد لقوى الثورة و القوى المضادة للثورة و لواقع الصراع و ميزان القوى بينهما و اتجاهات تطوره ، و لم يكن هناك وضوح في الاهداف الاستراتيجية كما لم يقع ضبط خطة واضحة و برنامج لعمل البناء موحدة حولها كل الهياكل و المناضلين .

و من هنا كانت حدود التصحيحات التي جائت بها تجربة ما بعد 73 و على هذا الاساس لا يمكن اعتبارها منعرجا في تاريخ العظمة و انما جوهريا مواصلة لنفس الممارسات و السياسة السابقة التي لم يقع تملكها و تحديد العوامل المحددة فيها و بالتالي لم يقع تجاوزها . و قد انعكس ذلك على تجربة العظمة فيما بين هجمة 73 و 75 على كل مستويات عملها . و ساهمت بذلك في ما انتهت اليه هذه التجربة مثلما سبقتها سابقاتها .

ـ كيف انعكست هذه المنطلقات على واقع و تجربة العظمة فيما بين الهجمتين :

أ ـ على مستوى الواقع الذاتي : امام الوضع المتازم الذي خلفته هجمة 73 لم تتوصل العظمة الى تملك التناقض الرئيسي الذي يجب البدا بحله و اخضاع كل المهام و الاولويات له في اطار برنامج شامل ، و من هنا انطلق عمل البناء بصورة عفوية و بقيت المهام و الاولويات التي حددت بدون تكريس . فعلى المستوى السياسي لم تمكن المنطلقات التي حددت على اساسها المهام السياسية من احترام ما ضبط من اولويات و مهام ، فالوعي باهمية المسائل التي حددت للتوضيح (الخط، التقييم ، برنامج العمل .) لم يكن على قاعدة استيعاب لتجربة العظمة و تاثير هذه المسائل عليها ، و انما كان من منطلقات نظرية عامة لم تساعد على البرمجة لهذا العمل حسب الواقع الخاص الذي كانت تعيشه الحركة . و من هنا ضيق الافق المتولد عن المنطلقات النظرية المجردة و العجز على تجنيد طاقات العظمة لانجاز هذه المهام الحيوية ، فالتقييم رغم التاكيد على حيويته بالنسبة لعمل البناء بقي شعارا و لم يتجاوز توضيحه بعض المحاولات التي دفع لها الشعور بالتأزم و عدم تقدم العمل من حين لاخر دون ان تتوصل العظمة الى تحديد منهجية علمية لضبط اهدافه و تشريك كل المناضلين في انجازه .

اما بلورة الخط التي قال عنها ماو تسي تونغ : بان العامل الحاسم في تحقيقها هم الكوادر المسلحون برؤية ثورية واضحة لمفهوم الخط و مقوماته و حيويته بالنسبة للعمل الثوري ، فلم يكن نصيبه افضل من عمل التقييم ، و ذلك لان المناضلين لم يكونوا مسلحين بمثل هذه النظرة و بالتالي لم يولوا عمل التوضيح السياسي للخط اهميته . و لم يتقدم عمل التوضيح الا عبر منشوراتنا الخارجية و بصورة منقوصة جدا (خاصة نشرية العامل التونسي الاخباري 8 ماي 74) من دون ان تشريك للمناضلين و الكوادر الذين كان عليهم ان يلعبوا في ذلك دورا حاسما . وبهذه الطريقة وقعت بداية توضيح طبيعة الحركة الطلابية و ابراز دور الفلاحين في الثورة كحق اساسية كما وقع بداية توضيح لصف الطبقات الثورية وصف الرجعية وتبيان بعض معالم البيعنة الامبريالية وبداية الاعتناء بنضالات الفلاحين وترويج اخبارها والسعي لتملك واقعهم ومطالبهم وقد توصل نص جويلية ٧٤ (الوضع الراهن ومهامنا) ومجمل ماوقع التوصل اليه من يوضح بهذه الطريقة . وحدد هذا النص مفهوم الحزب ومقومات بنائه كما طرح ضرورة توحيد الحركة الماركسية اللينينية وتجاوز ماهي عليه من تشرذم وضبابية وعزلة عن الجماهير . على ان هذه التوضيحات بقيت عامة ولم يقع تحديد خطة لكل ما حدد من مهام مرحلية واستراتيجية . كما لم يقع دفع المناضلين لاعطاء ما يستحقه من اهمية في اعمالهم لتعميقه وتجاوز النقص والضبابية والانحرافات التي سادت . فعمل الدراسة من اجل توضيح الخط وتحديد برنامج لم يرق صيافته انطلاقا من تحديد للمشاكل والتناقضات التي كانت تميز الواقع الخاص للحركة والمنظمة وانما بصورة اكاديمية : دراسة الامبريالية (بصورة عامة) ثم دراست حركات التحرر فالمسألة القومية = ... (راجع تقييم جويلية ٧٤) الشيء الذي جعل المناضلين على كل المستويات هذا البرنامج الدراسي ولا يستطيعون ربطه للمنظمة وبالتالي يتركونه حبرا على ورق

(متطلبات الواقع الخاص) (لا يستوعبون)

ووقع الانصراف كليا للمتطلبات اليومية المباشرة للعمل الخارجي الذي اصبح يكبل طاقات المناضلين ويحول دون اسهامهم في توضيح الخط • وهكذا اخضع العمل الداخلي للعمل في اتجاهات التوسع لعمل الدعاية والتحريض في اتجاه الجماهير والتحقيق عن اوضاعها خلافا لما وقع تحديده من اولوية العمل الداخلي عن العمل الخارجي في البداية • فطغت على العمل الداخلي الظرفية والنظرة الجزئية التي لا تتناول المسائل الا من حيث يطرحه الواقع الخارجي ونضالا تتالجماهير بصورة مباشرة؛ وفي هذا الاطار اقتصر العمل الداخلي على توضيح مسائل نظرية جزئية كالتحقيق والدعاية والتحريض • وعلى الاتحام ومقومات بناء الحزب ••• الخ بمعزل عن المنطلقات الخطية الجوهرية وعن نظرة شاملة لمهام الحركة في تلكة الفترة، وكانت الطريقة التي وقع بها حل المسالة اللغوية بمعزل عن المسالة القومية ككل رغم الوعي بارتباطهما وكنتيجة لمتطلبات العمل الخارجي الملح • احسن مثال عن التضحية بعمل التوضيح والبرمجة الشاملة على مدى بعيد لفائدة المتطلبات الظرفية والمباشرة للعمل الخارجي •

وهكذا دفع غياب خطة شاملة لعمل البناء على قاعدة تقييم لواقع المنظمة والصراع الطبقي وما يفرضه من مهام اولوية الى التجريبية والعفوية في عمل كل الهياكل على كل المستويات •

اما على المستوى الايديولوجي فقد كانت المنطلقات الجديدة التي جاءت بها تصحيحات مابعد ضربة ٧٣ تجاوزا لما كانت عليه واقع المنظمة الايديولوجي قبل هذه الضربة • على انه كما قال الرفيق لنين بان اي حركة سياسية خطة واضحة وصحيحة الا لتحام الفعلي بالجماهير تحكم نفسها بالتفسخ والذوبان • وبحكم غياب مثل هذه الخطة كان للتصحيحات المذكورة حدودها الكبيرة واعتمدت منطلقات نظرية لعبت فيها الاستعدادات الذاتية لدى كل مناضل دورا حاسما ومحددا • ولم تكن مدعمة برؤية سياسية واضحة للاهداف المرحلية والاستراتجية وبخطة ثورية عملية لتحقيق هذه الاهداف وليست لها قاعدة مادية تتبع من ارتكاز فعلي على الجماهير وعلى التحام وثيق بها وتبني لمصالحها • وانعكست هذه الحدود بكل ابعادها على العلاقات بين المناضلين فرغم ان هذه العلاقات تفوقت بالنسبة لما كانت عليه فانها قد بقيت تشوبها الذاتية: المزايدات والتجني على المناضلين سواء داخل المنظمة او خارجها عوض اتباع طرق صراع سليمة تنطلق من الاختلافات السياسية الجوهرية لا من الجزئيات (على سبيل المثال الموقف من رفاق الكوب ومن بعض المناضلين في السجن وكذالك من المتشبثين بخط الثورة الاشتراكية •••) وقد كان لهذه النظرة امتدادها في علاقتنا بالمناضلين الثوريين فصائلا وافرادا خارج المنظمة وتتجلى في التحزبية التي جعلتنا لا نحدد علاقتنا بهم انطلاق مما يمثلونه بنسبة للصراع الطبقي ومايفرضه واقع النضال والجماهير من تحالفات معهم وانما فقط انطلاقا من خلافاتهم مع منظمتنا (على سبيل المثال مواقفنا في الحركة الطلابية من المناضلين القوميين والدمقراطين والعناصر التي لها اختلافات مع المنظمة وقد انعكست هذه الحدود الانحرافات على مستوى علاقتنا بالعدو وخاصة على مواجهتنا امام البوليس والتي لم تختلف جوهريا عن سابقاتها من حيث الانهيار مثلما سنبين ذلك •

وبالاضافة لهذه الحدود بقي تملك المبادئ الشيوعية جد سطحيا وذلك لان هذه المسالة لم تعط حظها في العمل التكويني لتسليح المناضلين بمبادئ الم•ل• وبنظرة بروليتارية لا بد منها للانطلاق دائما في كل ما نقوم به من مواقع الجماهير لا من واقع اعدائها •

اما على المستوى التنظيمي :

ان التصحيحات العامة في ما يخص بمقاييس الانتداب وضبط حدود المنظمة والتاكيد على ضرورة احترام المركزية الديمقراطية واتباع طرق عمل سرية والفصل بين الهياكل لم تكن كافية لتحصين المنظمة من الوقوع في انحرافات خطيرة والاخلال بما اكدت عليه التصحيحات من مبادئ • وذلك لان هذه التصحيحات لم تكن تدخل ضمن خطة بناء شاملة تجد في اطارها المبادئ التنظيمية وطرق واساليب العمل الثورية مكانها كوسيلة لتنفيذ الخطة السياسية فيا نجع الظروف انطلاقا من مهام مسطرة ومحددة بصورة علمية وتوزيع محكم لهذه المهام على قاعدة تقييم صحيح لامكانيات وطاقات المنظمة وحسب مقاييس علمية واضحة • وبما ان الخطة السياسية وتقييم الطاقات لم يكن موجودا فان الواقع التنظيمي ما كان ليكون

الا مشلولا غياب تقييم لطاقات المنظمة حسب مقاييس علمية جعل عملية الانتداب وتكوين الهياكل على كل المستويات وتوزيع المهام واسناد المسؤوليات يكون بطريقة اعتباطية لا تخضع لاي مفهوم علمي ولما تطرحه ضرورات المجابهة على هذه الواجهة ام تلك وغياب خطة شاملة وبرنامج واضح جعل الارتجالية تسود في اتخاذ القرارات التنظيمية التي لاتخلو من تناقضات حسبما يفرضه الظرف المباشر وفي بعض الاحيان حسبما تمليه الرؤية الضبابية لهذا المناضل او ذاك فتارة تسند هذه المهمة لفلان وتارة تسحب منه لتعطى لفلان دون اي تحليل وتقييم ودون مقاييس واضحة واحيانا يدمج هذا العنصر في ذلك الهيكل ثم يسحب منه لهيكل اخر بدون ان تكون لذلك اسباب واضحة في بعض الاحيان دون مراعاة لجدوى العمل وما تفرضه ضرورات النضال وعلى حساب الفصل بين الهياكل واجراءات العمل السري.

وهكذا انطلقت اعادة التنظيم بعد الهجمة على قاعدة الهيكلة القديمة دون اي تقييم لها ولما يمكن ان يكون فيها اخطاء وانحرافات فشكلت قيادة وهيكل عمالي وهيكل جامعي قبل اي تحديد للمهام والاولويات ودون اي ضبط لدور كل هيكل في علاقة ببقية الهياكل وبالمنظمة ككل وبالجماهير والاعداء. وانعكس ذلك على العلاقة بين الهياكل حيث لم يكن محتوى هذه العلاقة واضحا ومحددا حسب مبادئ و مقاييس متفق عليها من طرف الجميع وبحكم غياب برنامج يشد لحمة الهياكل ببعضها البعض ويحدد مسؤولياتها في اطار خطة شاملة فانه لم يكن من الممكن تطبيق مبدأ المركزية الدمقراطية وكان كل هيكل يعمل بالقطاع عن بقية الهياكل في ذالك القيادة التي كانت عبارة هيكل مستقل في حدي ذاته لايعكس واقع ومشاكل المنظمة ككل. ولم تكن بذلك قادرة على تملك واقع المنظمة وبالتالي عاجزة على تمليكه لبقية الهياكل: فكان انعدام تنسيق التجارب والافكار وكان عدم وجود حياة سياسية داخلية لكل المنظمة بصورة جعلت كل هيكل لا يصب في الاتجاه العام لكل المنظمة وغالبا ما اصبحت المبادئ التنظيمية التي لم تكن قادرين على تكريسها حاجزا على تقدم العمل السياسي. وكان لهذا الواقع امتداده على مستوى عمل كل هيكل حيث كان العمل الجماعي ضعيفا على غرار ماهو في كل المنظمة ولم تكن نتيجة ذلك مراقبة حازمة على مستوى المنظمة ولا داخل كل هيكل على الشيء الذي سهل وقوع انحرافات والتعدي فيها دون الوعي بها ونقدها والعمل على تجاوزها. وبقدر ماكان العمل الجماعي ضعيفا بقدر ماكانت المسؤوليات والمهام تتراكم بدون حساب لدى هذا المناضل وذاك. وكانت لهذه الظاهرة خطورة ذات ابعاد في غياب طرق عمل جماعية وراقبة. وفي هذا الاطار كانت تسند مهام بلاحساب وبدون اعتبار لواقع المناظلين المكلفين بها ودون اخذ راي هياكلهم في قدرتهم على القيام بها بالاضافة الى ان طبيعة وحدود هذه المهام الخاصة لم تكن واضحة لمن المهام فمن المهام ماكان يمكن ادماجه ضمن اعمال الهيكل واخضاعه لرقابته لكن كانت تسند بصورة اعتباطية وبدون علم الهيكل ومعرفة لاحد المناضلين على انها مهام خاصة.

ب) العلاقة بالصراع الطبقي: ماهي مقومات حركة ثورية بالصراع الطبقي ؟ ان جوهر علاقة حركة ثورية بالصراع الطبقي في بلادها انما هو الدور القيادي الذي تلعبه كجزء متقدم من الجماهير الشعبية في الصراع بينها وبين اعدائها

السياسيين والطبقيين وذلك بواسطة خط ثوري يربط بين تحديد واضح وصحيح لمطالب ومطامح تلك الجماهير وخطة ثورية لقيادتها نحو تحقيق اهدافها • ولا يمكننا التوصل الى ذلك الا بالربط الخلاق للمبادئ العامة للنظرية الثورية بخصائص واقع الصراع الطبقي • ذلك الربط الذي يمثل الكفيل الوحيد باستخراج نظرية ثورية خاصة بالمجتمع الذي تعمل على تغييره وتتمثل هذه النظرية في تحديد صحيح للاهداف الاستراتيجية ووسائل بلوغها وتحديد دقيق لمتطلبات كل مرحلة من مراحل النضال حسب خطة عمل ثورية تنبع من تحليل ملموس وعلمي لصف الاعداء وصف الشعب وواقع الصراع وميزان القوى بينهما واتجاهات تطوره وعلى قاعدة تقييم صحيح لواقع الحركة وامكانياتها في اداء مايترقبها من مهام ثورية. ومن دون هذه المقومات فان علاقة اي حركة ثورية بالصراع الطبقي لا يمكن الا ان تكون مطبوعة بالهامشية والعجز على القيام بدورها كطليعة ثورية في الصراع الطبقي •

ولم تكن التصحيحات التي انبنت عليها ممارستنا بعد هجمة ٧٣ لتوفر هذه الشروط ولتكن قاعدة لعمل هذه العلاقة بحكم انها كانت تصحيحات جزئية وعامة ينقصها التخصيص وتنقصها خطة علمية تربط تحقيق الاهداف المرحلية بضرورات تحقيق الاهداف الاستراتيجية. فعلى مستوى العلاقات بالجماهير انطلق عملنا في اتجاه الالتحام بها من صفر (ماعدا بالنسبة للطلبة التي انحدرنا منها) وفي غياب المقومات التي ذكرناها اعلاه بالنسبة لما يجب ان تكون عليه علاقة حركة ثورية بالصراع الطبقي. انطلق العمل في اتجاه الجماهير من اجل الارتباط بها على قاعدة مشاكلها ومطالبها لا على اساس رغباتها الذاتية • ومن هنا فقد اخذ عمل التحقيق لمعرفة واقع ومشاكل الجماهير اهمية كبرى ليكون قاعدة لعملنا تجاهها. وقد ساهم هذا العمل على تملك مشاكل العمال في المناطق التي حاولنا الارتباط بها (لاحواز تونس الجنوبية ومنطقة باب سعدون) الشيء الذي دفع الى توضيح وتصحيح بعض مواقفنا الضبابية والمغلوطة كالموقف من العمل النقابي وبداية تصحيح نظراتنا لعمل الالتحام في اتجاه القطع مع الهامشية والعمل على الترويز داخل المعامل • على ان مكاسب عمل التحقيق هذه بقيت اساسا في اطار الهياكل التي بشرت ولم يتح تعميمها والتوحد حولها من اجل اعادة نظر ولو جزئية في بعض المنطلقات التي توصلنا للوعي بضبابيتها او خطئها لم تكن هذه التصحيحات كافية لتمكننا من الارتباط بالجماهير حتى نصبح جزءا متقدما منها لا عناصر مفصولة عنها وعلى العكس من ذلك فان الارتجالية والعفوية التي سادت في هذا العمل بحكم غياب خطة مكتملة لعمل الربط جعلتنا نقع في ممارسات تتناقض مع متطلبات التحام فعلي يتماشى وضرورات بلوغ ماحددناه من اهداف استراتيجية ومرحلية. فلم نأخذ بعين الاعتبار الا المتطلبات اليومية المباشرة وفي واقع نضال الجماهير وقد خلنا على اساسها دون ان نضمن لعملنا شروط الاستمرارية والعمل حسب نظرة بعيدة وشاملة وواصلنا بذلك الممارسات التي تعزلنا من خارج الجماهير عوضا عن العمل على الربط بها وتوثيق الصلة بها من داخلها كجزء متقدم لا يتجزء منها. وهكذا الفتنا بمثل هذه الممارسات نظر العدو لعملنا قبل ان نتوصل الى ترسيخ اقدامنا فحالت بذلك هذه الممارسات دون تحقيق الارتباط المنشود. بل ان مثل هذه الممارسات جعل العدو يضرب عناصر متقدمة من الجماهير قبل ان نتوصل الى

الربط بها ضنا منه انها ساعدتنا على ما قمنا به من توزيع. مثلما وقع في مناجم قفصة وفي اماكن اخرى حيث تمكن النظام من خلال ضرب هذه العناصر من ضربنا بصورة مباشرة وكان هذا العمل الذي تجاوز في غالب الاحيان طاقتنا الحقيقية من حيث اتساعه يتنافى ومتطلبات ضرورات المرحلة من اعطاء الاولوية في عملنا تجاه الجماهير للعمل في العمق لا في الاتساع • اما بالنسبة للحركة الطلابية فرغم وجودنا في قيادتها فاننا لم نعرف كيف نستغل موقعنا فيها لنقودها بصورة ثورية نحو تحقيق مطامحها وعزل اعدائها واحباط كل المناورات الرامية لتكسيرها فلم يكن لدينا وضوح لصف الاعداء وصف الاصدقاء في صلب هذه الحركة ولم نفرق بين العدو الرئيس والاعداء الثانويين وذلك ما جعلنا غير قادرين على صياغة سياسة جبهوية تجاه القوى الثورية التي اكتفينا بنعتها بالانتهازية ومعاملتها كاعداء مثل ما فعلنا مع التيارات القومية والعناصر الثورية المستقلة ولم نستطع القيام بتحالفات تكتيكية لتوحيد كل القوى التي يمكن توحيدها ضد العدو الرئيسي • وهكذا موضوعيا مكنا العدو من ان يستغل خلافتنا مع هذه القوى لصالحه وساعدناه بذلك على عزلنا عوضا عن العمل على عزله هو ومكناه بذلك من التقارب مع قوى كان من الممكن تجنيدها ضده ولو مرحليا، وعلى واجهات نضال محدودة ومما ضاعف من سلبيات هذه المواقف الانتهازية عدم قدرتنا على صياغة بديل ينطلق من مستوى وعي الجماهير الطلابية ومشاكلها المباشرة لمجابهة المخططات الاحتوائية ومناورات النظام لتكسير الحركة وفي هذا الاطار كانت

مجابهاتنا لمشروع الرابطات لا تعتمد على تحليل ملموس لما يمثله هذا المشروع الاحتوائي بالنسبة لمصالح الجماهير الطلابية ومقابلتها بديل/من هذه المصالح . وفي هذا الاطار كذلك عجزنا على تحديد خطة لتحقيق شعا الموء تمر الخارق للعادة ، ذلك الشعا ر الذي رفعته الحركة الطلابية وتشبثنا به دون ان نعرف كيف نربطه بخصوصيا كل مرحلة تمر بها الحركة وحسب المناورات التي كان يقوم بها الاعداء والقوى المتذبذبة للتراجع فيه . وامـــا العجز من طرفنا على توحيد الحركة/بديل ثوري ، انصرفت بعض القوى والعناصر/البحث عن الحلول الوسطى مـــع النظام . وقد دفعتنا أزمة الحركة الطلابية والتصحيحات الخطية الى مراجعة سياستنا التحزبية لإقـامة سياسة جبهوية على قاعدة مصالح الحركة/ انطلاقا من إخلالاتنا السياسية والايديولوجية العامة مع القوى المتواجدة فيـــها . ولكن رغم هذه التصحيحات التي جاءت متأخرة فاننا لم نتوصل الى تجاوز عجزنا بصياغة بديل يجند الجماهير الطلابية وكل القوى الديمقراطية فيها لعزل أذناب النظام وفرض مطالب الحركة .

ـــ العلاقة بالعدو: ان علاقة حركة ثورية بالنظام الذي تعمل على تحطيمه ، انما هو امتداد كجزء لا يتجزء من علاقة الجماهير الشعبية مع اعدائها الطبقيين الممثلين في هذا النظام . ومن هنا لا يمكن ان تكون مجابهة هذه الحركة لاعدائها الا تعبيرا وجزءا متقدما من مجابهة الجماهير لاعدائها . وهذا يفترض مستوى من الالتحام بين الحركة والجماهير التي هي طليعتها يجعل أي مساس بالحركة تحسه الجماهير كضربة لنضالها وللجزء المتقدم منها وبذلك تتجند لصده . وفي غياب هذا المستوى من الالتحام فان مجابهة الحركة لاعدائها لا يمكن الا ان تكون مجابهـــة منعزلة عن قاعدتها الطبقية وبالتالي مجابهة منقوصة . على ان المجابهة للاعداء لا يمكن ان تنتفي بالارتكاز على القاعدة الطبقية المتمثلة في الجماهير الشعبية ، بل تتطلب أسلحة أخرى من دونها لا يمكن للحركة ان تتوصل لهذا الارتكاز وحتى عندما يكون الالتحام بالجماهير الشعبية قويا فان غياب هذه الاسلحة من شانه ان يبعد الحركة عن قاعدتها ويعزل امام اعدائها وما هذه الاسلحة سوى تلك المقومات التي حددناها بالنسبة لعلاقة اي حركة ثورية بالصراع الطبقي في بلادها أي الخط الاستراتيجي والتكتيكي الذي يربط بين المطالب المرحلية والمطامح البعيدة للجماهير وبين الخطة العملية لتحقيقها ونؤكد هنا على اهمية الخطة التنظيمية الثورية التي تعتمد تسلح كل العناصر بهذا الخط وتحدد أساليب عمل ومواجهة تحمي الحركة مما يترصدها من ضربات العدو . اين نحن من ذلك ؟ اللحمة التي من شانها ان تمكننا من الارتكاز على الجماهير لتجنيدها لحماية مكاسب الحركة التي هي مكاسبها في آخر تحليل ، هذه اللحمة منعدمة - الخط السياسي بالمفهوم العلمي (ربط الاهداف بوسائل وطرق تحقيقها) جد منقوص والخطة التنظيمية اعتمدت الى حد الان ، على الاستعدادات والطاقات الفردية بدرجة أولى ، وقد راينا حدو اساليب العمل هذه ، رغم ما فيها من تجاوز لواقع ما قبل هجمة ٧٣ . وكل هذه العوامل شلت مواجهتنا للاعداء وجعلتها مواجهة جوهرية فردية وبالتالي غير ناجعة ولم تمكننا التصحيحات التي جاءت بها هذه الفئة من حماية الحركة من هجمة تعسفية جديدة لا تختلف في نتائجها عن سابقاتها . وحتى التصحيحات التي بدأت تتبلور في آخر التجربة بصورة اساسية كانت ابعد ما تكون عن توفير شروط اقامة علاقة ثورية باتم معنى الكلمة مع الجماهير لمواجهة اعدائها مواجهة صحيحة .

فقد وقع الاستيقاظ على ضرورة متابعة سياسية وبرامج وتحرك العدو لفضحها وطرح بديل ولو جزئي ومنقوص عليها من أجل التوصل الى مواكبة الصراع الطبقي ولعب دور قيادة سياسية بأتم معنى الكلمة للحركة الشعبية . في هذا الاطار كانت بيانات المنظمة والمقالات التحليلية للبرنامج الاقتصادي للنظام ولبعض محاور هذا البرنامج كالتنمية الريفية ـــ ... لكن هذه التصحيحات جاءت كسابقاتها في اطار الجزئية ولم تطرح في إطار خطة شاملة لتج . الواقع العام الذي كانت عليه المنظمة على قاعدة تقييم لهذا الواقع ولم تساهم بذلك الا في تفاقم التناقضات التي كانت تحرك هذا الواقع والتي لم نكن نتملكها .

وسنرى كيف تفاعلت هذه التصحيحات المنقوصة مع الواقع المتأزم الذي كانت عليه المنظمة والذي لم نكن واعين بابعاده ، وكيف نضجت التناقضات التي تفجرت بدون أن نتحكم فيها الينتج عنها الهجمة الاخيرة ولا نجد لمجابهتها سوى الضياع والانهيار .

الاسباب المباشرة :

اولا) واقع الظرف في نهاية ٧٤ بداية ٧٥: لم تكن الاختيارات التي توصل النظام الى ضبطها من الابعد ، عامين من ،،التامل ،،اثر الفشل الذريع التي عرفته سياسة البرجوازية البيروقراطية العميلة سانة ٦٩ ليحقيق مطالب الجماهير في الخبز والحرية والكرامة الواطنية وابعد ماتكون على الاستجابة لمطامحها الدمقراطية والوطنية و لم تكن بالتالي قادرة على حسم التناقض المتفاقم بين مصالح الطبقات الشعبية من ناحية و مصالح الامبريالية و الطبقات الرجعية المحلية الممثلة في النظام الدستوري العميل بل على العكس فان هذه الاختيارات المحوصلة في المخطط الرابع (٧٢ــ ٧٦) جائت لتكرس اكثر هيمنة الاحتكارات الامبريالية على اقتصاد البلاد تلك الهيمنة التي شرّع لها القوانين الصادرة كقنون افريل ٧٢ و اوت ٧٤ و راح يعقد الاتفاقيات و يقوم بالاشهار لتوسيعها و بسطها على كل ميادين الاقتصاد ، فنتج عن ذلك اخضاع متزايد للانتاج و السوق المحليين لحجيات و سوق الامبريلية و انعكست بذلك على حالة الجماهير التي تدهورت اوضاعها بحكم دوامة غلاء المعيشة المتصاعد الناتجة عن ذلك .

كما ان تشجيع الاحتكارات الامبريالية و كبار الخواص المحليين على الاستثمار نتج عنه تقتير متزايد لعدد وافر من صغار المنتجين في شتى الميادين لانهم لا يملكون القدرة على مزاحمة هاته الاحتكارات* لم تكن قادرة على حل ازمة التشغيل و استيعاب عدد البطالين المتزايد بل الى نسبة خلق مواطن الشغل القارة المضمونة رغم حجم الاستثمارات التي وقعت في اطار قنون ٧٢ بصورة خاصة لا زالت دون نسبة تزايد عدد البطالين و خاصة منهم عشرات الالاف المطرودين من التعليم سنويا و الحملات الديماغوجية حول برنامج التنمية و "الرقي بالانسان " لا يمكن ان تغالط أحد بشأن المشاكل الاجتماعية سواء في مجلات التشغيل و حماية القدرة الشرائية للجماهير او في التعليم والصحة و السكن و النقل و غيرها من مظاهر الحياة الاجتماعية التي وقعت التضحية بها لضمان مصالح الاحتكرات الامبريالية و حفنة اصحاب المشاريع و المتعمشين في ركابها .

و لم تستطع كل الوسائل القمعية التي مانفك النظام يدعمها و يطورها و يلجأ لها لضمان الاستقرار المنشود لأصحاب المشاريع الامبرياليين ، وليجبر الجماهير على دفع ثمن الارباح التي تتراكم لديهم من دمها وعرق جبينها لم يستطع ذلك ان يخمد صوت الشعب ويمنع الحركة الشعبية وافرازاتها الثورية من تصعيد نضالاتها بل على العكس فقد اتسعت جبهة مقاومتها لواقع القهر والاضطهاد ولم تعد تقتصر على العمال والجماهير الفلاحية والطلابية بل شملت كل الفئات البرجوازية الصغيرة والمتوسطة من تلامذة وحرفين وموظفين وعملة الدولة ولم يكن المد النضالي الذي عرفته الحركة الشعبية بمناسبة انتهاء ٧٤ وبداية ٧٥ الا تجسيما للتناقض الذي بلغه التناقض بين نظام العمالة والرجعية وبين الحركة الشعبية في اقصى مابلغته في التجذر واتساع في الفترة الراهنة من الصراع الطبقي في بلادنا فالاجتماعات وموجة الاضرابات التي حركت الجماهير العمالية وعملة الدولة من اعوان البريد والصحة والاعوان الفنيين وكل وكل الموظفين الصغار من اجل قوانين اساسية ومطالب راس العام (منح ــ ترقية ــ زيادة في الاجور) وذلك من اجل تحسين ظروف العمل وتمثيل نقابي دمقراطي ، والشمول الذي اخذته هذه التحركات سواء بالنسبة للطباقات والفئات الاجتماعية المذكورة اوبالنسبة لاساتذة التعليم الثنوي في كامل البلاد للتنقيص من ساعات العمل وتحسين ظروف الاساتذة المساعدين

* واصحاب المشاريع الصغيرة وبالاضافة الى ذلك فإن هذه الاحتكارات

ولالغاء النقلات العقوبية وخاصة من أجل الحريات النقابية والتمثيل النقابي الديمقراطي وتحرك الجماهير الطلابية والتلمذية (القيروان ـ النا ف ـ القصرين الخ ...) سواء من اجل مطالبهم الخاصة حول ديمقراطية التعليم وما يفرضه ذلك من وضع حد لعمليات الطرد الجماعية (بمناسبة او بلامناسبة) وسياسة الانتقاء ، من اجل نقابة ديمقراطية ومستقلة ، او لمساندة واجهات نضال شعبية اخرى وما عرفته هذه التحركات من اتساع وشمول وربط المطالب الاقتصادية بالمطالب السياسية كل ذلك كان يمثل احسن رد في تلك الفترة من الصراع الطبقي على برنامج النظام الذي ما انفك يقوم بحملات دعائية مسعورة واصلت من "موء تمر الوضوح" الى مهزلة الانتخابات الرئاسية والتشريعية الى الحملة السنوية المعتادة بمناسبة كل رأس عام . وقد جاءت هذه المرة لتؤكد على سلامة الطرق التي سطرها المخطط الرابع وجاء "موء تمر الوضوح" ليؤكد ها ويطورها في ماسماه "مثاق الرقي" حسب مقتضيات الوضع الجديد في ارتباط بازمة الامبريالية المتفاقمة . وقد تمكن رد الجماهير النضالي ، على هذه الاختيارات ، في الوقت المناسب من زعزعة اركان الوحدة الرجعية بين شرائح النظام وانطلقت كل واحدة منها تحمل (الأخرى) مسؤولية الوضع المتفجر الذي يهدد مصالح الاحتكارات الامبريالية و واصحاب المشاريع الاستغلالية وبنسف احدى الدعائم الاساسية القائم عليها سياسة النظام العقيمة والمتمثلة في = الاستقرار" والسلم الاجتماعية" من اجل ضمان الانتاجية وتشجيع اصحاب المشاريع الاجانب على الاستثمار في بلادنا وقد تفجر هذا الصراع في صلب النظام علنيا بين بيدق الرجعية على راس الاتحاد العام التونسي للشغل الحبيب عشوح والتيجاني الشلي الرئيس المدير العام لوكالت الاشهار للصادرة بخيرات واقتصاد بلادنا المسمات "وكالة تطوير الاستثمارات" كل منهما يحمل زمرة وجهاز الاخر مسؤولية الوضع المتفجر . وكالعادة بدون اي تفسير صحيح لامكانياتنا وطاقات المنظمة تحركنا لمواكبة هذا المد النضالي الذي عرفته الحركة الشعبية مواكبة تفوق قدراتنا ولم نكن نرى سواء المتطلبات المباشرة لصراع الطبقي "

٢) تصحيحات ديسمبر وانعكاساتها = انطلق عمل التوضيح والبناء اثر هجمة ٧٣ في ظروف عزلة تامة بين فصيلتي الهجرة والداخل فتعمقت بذلك الخلافات بينهما واصبحت تهم مسائل جوهرية تتعلق بصورة اساسية بالجانب الوطني من الثورة وكذلك في ممارسات تجاه الجماهير وفصائل الحركة الثورية تعكس حدود تبنينا الخط الثورة الديمقراطية الوطنية وممازاد في حدة وعمق هذه الاختلافات غياب برنامج عمل موحد لدى الفصيلتين لحسم ما بينهما من تناقضات فحددت كل فصيلة مهامها في معزل عن الاخرى ورغم المجهودات التي بذلت لتجاوز الخلافات فان غياب برنامج موحد كان حاجزا دون تحقيق هذا التوحيد و في (نهاية) نوفمبر ـ ديسمبر ٧٤ وقع الوعي بهذا الحاجز الهام و من هنا وقع الاتفاق على تجاوز النظرة الجزئية في تحديد البرنامج و ذلك بوضع "برنامج" صالح لكلتي الفصيلتين و حتى لا تطغى الاعتبارات المحلية و الداخلية فقد وقع الانطلاق من تحديد هذا "البرنامج" من تحديد لواقع الصراع الطبقي و ما يفرضه من مهام على الحركة و وقع نقد كل "البرامج" السابقة التي لم تحدد على هذا القاعدة على ان هذا النقد كان وحيد الجانب و انعكس ذلك على النظرة التي قادت تحديد مهامنا ،

فوحدوية الجانب جعلتنا نحدد مهامنا فقط من وجهة نظر ما يطرحه الصراع الطبقي بصورة مباشرة و لم نراعي واقع المنظمة و الحركة و ما يفرضه هذا الواقع من اولويات و مهام لتصبح قادرة على قيادة الجماهير في صراعها الاستراتيجي ضد اعدائها الطبقيين و الوطنيين . فرغم الوعي باهمية العمل الداخلي الذي حددناه كرئيسي لتقدم عمل بناء الحزب ، فاننا لم ننطلق من تحديد هذه المهام من تقييم شامل و علمي لواقع المنظمة و الحركة و ما يطرحه من أولويات كما ان أولوية العمل الداخلي و العميق علي عمل الدعاية و التحريض الواسع لم يمكن يخضع لخطة شاملة بل اكتفينا بذكر هذه الاولوية طوال فترة بناء الحزب ما عدى فترات المد النضالي التي يجب ان تعطى فيها الاولوية لعمل الدعاية و التحريض من اجل ان تلعب المنظمة دور الطليعة الثورية كقيادة سياسية لهذا النضال وذلك دون تقدير لطاقات المنظمة و امكانياتها على ان تلعب المنظمة هذا الدور في تلك الفترة و ذلك انطلاقا من المفهوم المبتذل لدور الطليعة الذي يحدد فقط على قاعدة ما هو مباشر و ليس على قاعدة اخضاع ضرورات العمل المرحلي لمتطلبات المهام الاستراتجية الملقاة على الحركة .

و هكذا عند ما وجدنا انفسنا امام المد النضالي الذي عرفته نهاية ٧٤ و بداية ٧٥ انطلقنا في تكريس هذا المفهوم لدور الطليعة في الحملة التي قامت بها المنظمة على نطاق واسع و بصورة تفوق بكثير الامكانيات الحقيقية للمنظمة و لا تراعي واقعها و ما يفرضه من اولويات بالنسبة لما يطرحه الصراع الطبقي من مهام استراتجية و مرحلية و قد خلق هذا

التصحيح لمفهوم القيادة السياسية للنضال بحدوده المذكورة اختلال توازن في صفوفنا جعلنا نندفع بكل قوانا في الحملة بدون ان تكون لنا القدرة على التحكم في زمام الامور فلم نستطع تحديد متى انتهت عملية المد لتكيف تحركنا بعكس ما تفرضه عملية الجزر خاصة و اننا تحركنا بما يفوق امكانياتنا بكثير ، بل على العكس من ذلك ـ و في اطار نفس المفهوم لدور الطليعة و التضحية بعمل البناء الذي يقتضي منا التريث اي العمل بالنفس الطويل في العمق لنتركز في صلب الجماهير ـ فقد اعطيت البادرة لكل هيكل ليكرس هذا المفهوم في علاقة بالجماهير التي تعمل تجاهها • و هكذا الى جانب بيان ٢٨ جانفي و منشور ٥ فيفري و المعلقات ، قام القطاع العمالي باصدار عدة مناشير في ارتباط بتحرك الجماهير العمالية في منطقة مقرين في ظرف شهر (جانفي ـ فيفري) فلعبت بذلك المنظمة دورا في هذه النضالات يفوق طاقاتها و ليست له قاعدته المادية لا على مستوى علاقتها بالجماهير و لم تستطع بذلك حصد ثمار هذه الحملة التي وجدت تعاطفا و تاييدا من قبل كل الفئات الشعبية التي شملتها و لم تستطع استعاب العناصر التي تطلعت لها من مختلف الواجهات و لم تتمكن بذلك من ان تلعب دور القيادة الفعلية للحركة الشعبية و توقف دورها عند التهريج الذي لا يختلف في جوهره عن المنهج الذي سلكته المنظمة في علاقتها بالجماهير في السابق و هكذا كانت هذه الحملة تجسيدا أعلى للنظرة الارتجالية المحدودة الافق التي طبعت كل ممارساتنا السابقة على ان الامور لم تقف عند هذا الحد فبقدر ما كان تجاوب الجماهير مع الحملة اجابيا و ينم عن عطف و تاييد و اعجاب كبير بقدر ما كان ذعر العدو و تكالبه على المنظمة و تسخيره لكل طاقاته لتكسيرها يفوق امكانياتنا في الاعتماد على الجماهير و على بنية تنظيمية منيعة و لما وجد العدو ثغرة لضربنا و انطلقت الهجمة التعسفية و لم نكن محضرين لمجابهتها و لم نستطع توقيفها قبل ان تستفحل •

٣)ـ انطلاق الهجمة و كيف كانت المجابهة

انطلقت الهجمة و لا زالت الحملة التي قمنا بها في ارتباط بالمد الذي عرفته الحركة الشعبية متواصلة و لم نكن محضرين لا سياسيا و لا تنظيميا لوقوعها و مجابهتها بحكم ما ذكرناه من حدود و سلبيات طبعت مواكبتنا لهذا المد و كانت التفسيرات الجزئية السطحية غير قادرة على الاقناع و على التملك العوامل الحقيقية للهجمة و بالتالي على تحديد خطة مواجهة صحيحة و مما ساهم في بث البلبلة اتساع الهجمة منذ الانطلاق و بعد فترة ضياع تام توصلنا الى تملك بعض العوامل الجزئية راينا فيها اسباب الهجمة وهي: أ) خطأ في التحليل السياسي يمثل في عدم تملك متى انتهت عملية المد وعدم القيام بعملية انكماش حسب ما يفرضه الجزر التي عرفته الحركة الشعبية وهكذا واصلنا تحركنا بمعزل عن تحرك الجماهير فسهل ذلك على العدو ضربنا •

ـ ب) الضعف الاديولوجي الذي مازال متواجدا في صفوفنا مما سمح بوجود عناصر خائرة ساهمت في توسيع الضربة

ـ ج) اخطاء تنظيمية نتج عنها تداخل بين الهياكل فوجود هياكل مختلفة في نفس المحل و معرفة بعض العناصر لعدة هياكل بحلاتها وعناصيرها •

والى جانب هذا التملك المنقوص لاسباب الهجمة" الذي لا يسمح بتحديد خطة مواجهة صحيحة ومكتملة حيث لم نر الا بعض الاسباب الجزئية ولم نتوصل للكشف عن الاسباب العميقة كانت هناك اخطاء نابعة من نظرتنا الفردية للمواجهة كالتعويل على صمود الرفاق وعدم اخذ الاحتياطات الضرورية في صورة ضعفهم • كما اننا لم نتملك ماكان يفرضه الوضع من مواجهة كاملة لمختلفاتها وبالتلي الانكماش التكتيكي لتضميد جراحنا وتحديد ماكان ينقصنا ـ بلورة الاهداف الاستراتجية والمرحلية وتحديد خطة عمل ثورية لبلوغها ـ ووصلنا الجري لربط خيوط لم يكن الوقت متواتيا ليكون شغلنا الشاغل بالاضافة لرد الفعل الذاتي على حساب امكانيات الحركة • اذ واصلنا العمل و كأن شيئا لم يكن لنثبة للعدو والجماهير أن الحركة لم تنتهي وفي هذا المجال كان صدور نشرية "فيفري" وفي خذم المواجهة وهكذا لم نتمكن من توقيف الهجمة بل ساعدنا العدو على توسيعها •

٤) المواجهة امام البوليس = في اطار الحدود والسلبيات التي طبعت بمختلف اوجه نشاطنا وبحكم غياب خطة مواجهة ترتكز على رؤية واضحة للصراع الطبقي ومايطرحه من مهام استراتجية ومرحلية وعلى بنية تنظيمية منيعة ارتكاز متين على قاعدة طبقية تستمد منها الحركة قوتها في مواجهة اعدائها ، لم تكن بإمكان مواجهة المناضلين امام البوليس الا ان تكون فردية وتعتمد الاستعدادات الذاتية لدى كل واحد منهما ولم تكن هذه الاستعدادات

مستمدة من رؤية واضحة لاهداف الحركة والطريقة الثورية لبلوغها ، وانما فقط انطلاقا من مبادئ عامة ومجردة وبعض الشعارات التي لاتعرف كيف السبيل لتحقيقها رغم الايمان بصحتها وحتمية بلوغها ومن هنا كانت الحدود الكبيرة لهذه المواجهة وتشابهها من حيث نتائجها مع سابقاتها في تاريخ الحركة رغم الوعي بضرورة الصمود والقطع مع الوداعة امام اعداء شعبنا وهكذا كان الانهيار وعدم تجسيد الموقف العدئي هي الصمود هو الطابع الرئيسي لهذه المواجهة .

وفي اطار هذا الانهيار كانت هناك انحرافات ونقات ضعف استغلها العدو لاستقاء اكثر مايمكن استقاءه من المناضلين بشتى الطرق وسنكتفي هنا بإبراز مظاهرها الاساسية حتي لاتبقى لدى المناضلين فجوة ضبابية عن طرق العدو وامكانياته الفعلية واهم نقات الضعف هي عدم استغلال التجارب السابقة في مواجهة البوليس حتي بالنسبة لمن وقعوا في قبضتها فوجدا المناضلين انفسهم امام عدو ليست لهم عن طرقه واساليبه الافكرة عامة تطغى فيها المبالغة من التقيض الى النقيض التهويل المفرط لإمكانياته الحقيقية او الاستخفاف بها وهذا ماجعل المناضلين لايعرفون كيف يكيفون حتى في حالة الضعف والعجز على تجسيد موقف الصمود المكتمل على قاعدة فهم صحيح وتقييم علمي للعدو الذي يجابهونه ويساعد ذلك في الكثير من الاحيان على انهيار المناضلين وخاصة من كانت لهم نظرة استخفاف لممارسات العدو واستفاقوا في قبضته على واقع يختلف عن نظرتهم الذاتية وهذا مايفرض علينا ان نقيم تجربتنا مع البوليس ـ ككل تجاربنا ـ وبصورة علمية وملموسة حتى يستفيد منها كل المناضلين ولاتبقى تجاربنا محصورة على الافراد وتبقى نظرتنا للعدو نظرة ضبابية وهنا يجب التأكيد على ان العدو قد تطور طرقه واساليبه القمعية ولازال يطورها مثلما تتطور الحركة الثورية نفسها وبكيف اساليبه وطرقه بحسب واقع المناضلين الذين يقعون في قبضته وكل ممارساته على اختلافها انما تكيف لهذا القانون وهو يحاول ان يستغل كل الطرق التي تذهب من الاغراء والنصح الابوي الى المساومة والمناقضة التي تبرز من خلال الابحاث الى التعذيب الوحشي والتنكيل واذا لم تفلح هذه الوسائل فيعتمد ضرب المعنويات بمكافحة العناصر الصامدة بالعناصر الخائرة لاحباط عزائمهم وبث روح الانهزامية بل وحتى النقمة بين المناضلين تجاه بعضهم البعض في هذا المجال عندما يتأكد من احد المناضلين صامد يتركه جانبا ويبدأ بحث العناصر الخائرة لامتصاص اكثر مايمكن من المعطيات منها مستغلا في ذلك انهيارها ثم يرجع بعد ذلك الى العناصر الصامدة ليضعها امام " الامر القضي " في محاولة اخيرة لاستدراجها للاعتراف . وفي هذا الاطار عندما يبحث العدو عن شيئ معين فان المعرضين لتكثيف البحث والتعذيب اكثر من غيرهم هم العناصر التي اظهرت بانهيارها الاستعداد لمساعدته على بلوغها على بلوغ مايبحث عنه لينطلق من اعترافاتهم لتكبيل بقية المناضلين انطلاقا من تناقض اقوالهم مع ماجاء في اعترافات العناصر الخائرة . وهنا من مزايا موقف الصمود انه بالاضافة الى مايفرضه من احترام حتى من طرف العدو فانه يجعل العدو ييأس من انتزاع اي اعتراف من المناضلين الصامدين وبالتالي لايضيع وقته في بحث بينهما تبقى العناصر المنهارة عرضة للبحث والتعذيب والاحتقار في اي وقت وحتى في الاشياء التي لاعلاقة لهم بها . وهذا ماوقع بالضبط في الهجمة الاخيرة

وقد ساعد ذلك على حزعدة مناضلين حاولوا تجسيد موقف الصمود لكن امام اعترافات البعض منهم واستغلال العدو لهذه الاعترافات تنازلوا عن الموقف العبدئي واكدوا ماجاء في ابحاث العناصر المنهارة واستغل العدو هذا التنازل لاستدراجهم اكثر مايمكن للتخاذل واعطاء ماعندهم وقد حاول العدو تطوير واستغلال النقمة وردود الفعل الذاتية بين المناضلين لتكبيل بعضهما البعض و تفتيت وحدتهم و كان واقع الانهيار و المجابهات الفردية ارضا خصبة لذلك . ففي غياب تملك علمي لاسباب الهجمة و ما انتهت اليه الحركة طغت المزايدات لتكبيل بعض المناضلين و كأن تخاذلهم هو المسؤل الوحيد على عمق و اتساع الهجمة . و من الطرق التي استعملها العدو هذه المرة مطالبة كل المناضلين بكتابة كل المعطيات عن نشاطهم و كل ما يعرفونه عن المنظمة و ليس ذلك الا انطلاقا مما يكتبونه في البحث ، و لا يستعمل ذلك في البداية الا مع العناصر الضعيفة التي اخافتها التهديدات فاعطت الجزئيات التي لا يمكن ان يتصورها العدو و استكمل هذه الجزئيات مع بقية المناضلين بطريقة ملتوية اراد من ورائها الظهور بمظهر المطلع على كل نشاط و واقع المنظمة بكل جزئياته فيسأل عن الموعد كذا و عما كانت كلمة السر و المكان و غيرها من الامور التافهة التي تعطي المناضلين صورة عن مدى انهيار البعض منهم فيأثر ذلك في معنوياتهم . و الموقف هنا هو رفض تطبيق هذا الامر في صورة عدم الصمود و الاكتفاء بالاجابة على ما يطرح من اسئلة بصورة عامة و بدون دخول في الجزئيات . اما

بالنسبة للتعذيب فقد اصبح العدو يعتمد الاشكال المطولة و المكثفة كالتعليق والجلد طول ساعات متتالية تمتد في بعض الاحيان يوما كاملا و تتكرر أياما متتالية بالاضافة للجز من الشعر و الاهانات و الحرمان من النوم في حين كان في السابق يستعمل هذه الطرق و لكن ليس بصورة مطولة ويجمعها بأشكال تنكيل لا يمكنه استغلالها طوالا كتقليع الاضافر و الخزوقة و غيرها من الاشكال التي تلفت الراي العام الى وحشية النظام و لكن ليست لها نجاعة كالاشكال المكثفة بالنسبة للابحاث على ان هذا التعذيب مهما كانت اشكاله و مهما كانت كثافته فانه بإستطاعة المناضلين المحضرين ايديولوجيا و سياسيا و المسلحين بنظرة صحيحة لامكانيات العدو وحدودها أن يتعدوه وأن يتغلبوه و ليس التعذيب في حد ذاته خارقا للعادة فوق طاقة البشر و ليس هو المحدد في الانهيار وانما قنوعات المناضلين و عدم تسليحهم بنظرة صحيحة للعدو بالاضافة الى ضعف ايمانهم ، و مما تجدر الاشارة اليه ان العدو نفسه مجبور على توقيف هذا التعذيب عند حدود معينة و المحدد في ذلك هو اقتناعه بعجزه على قهر عزيمة المناضل الصامد . اما اذا وجد ثغرة مهما كانت ضعيفة وبصيص امل فانتزاع ما يريده من اعترافات يكثف تعذيبه و يواصله حتى تحقيق هدفه أو التأكد من صمود المناضل و هذا ما يفرض علينا ان لا نقوم باي تراجع مهما كان . فهو من شأنه أن يغني اطماعه في بلوغ ما يريده و يرجع من جديد للتعذيب و البحث و حتى تكون لنا صورة مكتملة و صحيحة اكثر ما يمكن عن العدو لا ن حدوده لا زالت كبيرة و منها ما هو نابع من طبيعة البيرقراطية الرجعية والوظائفية في اداء مهامه و منها ما هو ناتج عما عليه من تجريبية . فليس من سيعة التفاني و العمل الدؤب و بنفس طويل لربط الامور ببعضها و استغلال كل الامكانيات التي يمكن استغلالها للوصول الى ما يريده من معرفة الحركة بكل جوانبها بل لا يبحث عن معرفة اكثر ما يملأ به ابحاثه و يكبل به المناضلين بالطرق التي تكلفه اقل عناء و مجهودات و هنا نلاحظ انه بالنسبة للهجمة الاخيرة كل ما توصل له كان نتيجة اعترفات المناضلين و لم يضع يده على اي شيء بمجهوده الخاص بل حتى الوثائق التي تراكمت لديه لم يستطع استغلال بعضها الا بالاعتماد على العناصر المنهارة و هناك وثائق كثيرة و امكانيات كبيرة لم يستطع استغلالها لا لشيء سواء لانه لم يجد من المناضلين من يساعده على ذلك . بل هناك اعترافات لم يستطع استغلالها و تناقضات في الابحاث لم يتفطن لها و بسهولة تمكن بعض المناضلين من مغالطاته في اشياء كانت واضحة و كان بامكانه التاكيد منها . كما تجدر الملاحظة انه ليس له اي إلمام بما هو معروف من طرف العام و الخاص عن المنظمة و المناضلين في الهجرة فاهيك انه ليست له اي سلسلة كاملة عن جريدة "العامل التونسي" و لم يعرف تطور مواقفها الا من خلال الاعترافات و الامثلة على حدود العدو من هذا النوع كثيرة على انه علينا ان نقرأ حسابا لها بامكانه من تطور و تطوير لاساليب و طرق عمله ، وتجربة الرجعية العالمية فيها مايكفيه لذلك كما ان قضية شعبنا وحتمية انتصار قضيتنا وتجربة الحركة الشيوعية العالمية فيها مايكفي لمجابهته .

على انه وان كان الانهيار هو الطابع الرئيسي في مواجهتنا للبوليس في الهجمة الاخيرة فان جل المناضلين ما عدى عدد قليل — حاولوا خلافا للتجارب السابقة تجسيد الموقف البدئي وحتى ان لم يصمد للنهاية فان مجابهتهم وعلاقتهم مع العدو تحمل الطابع الطبقي العدائي وهذا مكسب جديد من مجابهتنا سنرى انعكاساته على المجابهة في السجون واثناء المحاكمة ومطروح علينا تدعيمه وتجاوزه نحو تجسيد افضل لما يجب ان تكون عليه مواجهتنا لاعدائنا ولا يمكن تحقيق ذلك الا في اطار تجاوز شامل للواقع الراهن للحركة الثورية وللحدود التي تكلمنا عنها سواء في الرؤية السياسية الواضحة او في الخطة الثورية الضرورية لتقدم عملنا وتدعيم علاقتنا بالنضال والجماهير حتى نلعب دورنا كطليعة ثورية في الصراع الطبقي .

— افاق التجاوز =

ان كفاح شعبنا ضد الاستعمار بشكله القديم والجديد وضد قوى القهر والاستغلال اثبت ولا زال يؤكد حتمية تاريخية أكدها كفاح الشعوب العربية وكفاح الشعوب في العالم منذ اكثر من قرن وهي انه في غياب قيادة شيوعية طلائعية لهذا الكفاح فان القوى الانتهازية والرجعية تنتهي دائما الى الغدر به وتحويله عن اهدافه الثورية لصالح اعدائه الوطنيين والطبقيين . ذلك ما اثبته اجهاض الكفاح التحريري الوطني* العربية بحكم المواقف الانتهازية للاحزاب الشيوعية العربية التي تركت قيادت هذا الكفاح لقوى برجوازية متذبذبة وذلك مايثبته واقع الصراع الطبقي في بلادنا وفي كامل انحاء الوطن العربي والعالم حيث انه كل ما فقدت القيادة الشيوعية توصلت الرجعية الى

* في بلادنا سنة 56 وانتهت اليه حركات التحرر الوطني

نعمل على تغييرها في اتجاه مطامح الجماهير الثورية ، كما يجب الرجوع الى تحليلات الشيوعية العالمية للاوضاع الدولية في عصر الامبريالية المحتضرة والثورة البروليتارية الصاعدة اي عصرنا الراهن • وعلى ضوء ذلك تقع دراسة تاريخ المجتمع التونسي وكفاح الشعوب العربية منذ ان تدخلت الامبريالية وهبت جماهيرنا الشعبية لمقاومتها مع التركيز بصورة اساسية على الفترة الراهنة ، وعلى قاعدة هذا التحليل تقع بلورة اهداف الثورة الديمقراطية الوطنية باكثر وضوح وعمق وشمول • كما يقع تحديد الاهداف المرحلية في نضال الجماهير الشعبية على مختلف الوجهات الوطنية الديمقراطية والعطلبية والثقافية الخ ...) تلك الاهداف التي على قاعدة النضال من أجلها سيتم الالتحام بين الطليعة الثورية و الحركة الشعبية وحتى يتم النضال من اجل هذه الاهداف حسب خطة علمية تنطلق من واقع و امكانيات الحركة و قدراتها و ما يفرض ذلك الواقع من أولويات و مهام و لتصبح قادرة على القيام بدورها كطليعة ثورية في الصراع الطبقي فيجب التوحيد حول تقييم علمي لتطور واقع الحركة الثورية و الماركسية اللينينية في بلادنا و تملك تجربتها لتدعيم ما وصلت له من مكاسب و بروز ما فيها من انحرافات و سلبيات • و بحكم ما عليه الحركة اليوم من عزلة و تشرذم و عجز على اداء مهامها و مجابهة اعدائها بصورة طلائعية فان عمل التقييم لتملك هذا الواقع و الاعتماد عليه في تحديد المهام يعد رئيسيا لان المهمة المركزية الملقات على المنظمة و الحركة الماركسية اللينينية اليوم هي عمل البناء الذاتي من اجل خلق حزب شيوعي قادر على قيادة الشعب نحو تحقيق مطامحه في التحرر و الديموقراطية و الوحدة العربية و نحو مستقبل اشتراكي وضاء

٢) ــ الركائز الاساسية لعمل البناء و تجاوز الواقع الراهن للحركة : اذا كان بناء الخط يعد القاعدة الاساسية لعمل البناء فانه لايمثل الا جانب منه لايمكن أن يؤدي دوره في اطار خطة مكتملة لعمل البناء ككل ولايتجسد الا في اختيارات عملية تنكرس في كل ممارساتنا و برامجنا و في اطار ما هو مطروح على المنظمة و الحركة الماركسية اللينينية اليوم من مهام لتجاوز واقعها الراهن و هناك تصحيحات جوهرية افرزتها عملية التقييم يجب تكريسها للقطع مع بعض الانحرافات التي عاقت ولا زالت تعوق تطور المنظمة و الحركة •

فعلى مستوى داخلي (ذاتي) يجب تشريك كل المناضلين في عمل البناء بكل جوانبه السياسية و الايديولوجية و التنظيمية و محاربة النزعة الاستهلاكية و نقيضها نزعة الوصاية الابوية و تربية المناضلين على الصراع و معارضة التيار و النقد و النقد الذاتي و تسليحهم بمبادئ الماركسية اللينينية و تراث الحركة الشيوعية العالمية حتى يصبحوا قادرين على استعمال هذا السلاح في تملك الاوضاع و محاربة الانحرافات و التيارات الانتيهازية و تخصيص الخط الثوري في ممارسات طلائعية.ولا يمكن الوصول الى ذلك الا بضرب كابوس البيرقراطية و اعطاء اولوية للديمقراطية على المركزية داخل المنظمة في الظرف الراهن و خاصة في ما يتعلق بالتوضيح السياسي •

كما يجب مراجعة خطنا التنظيمي ليكون اكثر ملائم للمهام المطروحة علينا و يسمح لنا بمجابهة صحيحة لاعدائنا. فقد اعتمد هذا الخط الى حد الان على الطاقات الفردية و الاستعدادات الذاتية على حساب اساليب عمل ثورية ، سرية و مناعة تنظيمية تستمد صلابتها من مقاييس انتداب علمية و توزيع مهام محكم و علاقات واضحة بين الهياكل و المناضلين تجمع في نفس الوقت بين الفصل و المراقبة الجماعية لسير العمل و انجاز المهام • فقد راينا من خلال هذا التقييم كيف ان غياب مقاييس علمية للانتداب و لتوزيع المسؤليات و تكوين الهياكل و عدم وجود برنامج يشد لحمة الهياكل ببعضها كانت له انعكاسات وخيمة من تسييب تنظيمي و تداخل بين الهياكل و انعدام الرقابة الجماعية بالاضافة الى تراكم المسؤوليات بلا حساب لدى هذا المناضل او ذاك و انعدام حياة سياسية داخلية و عزلة كل هيكل عن باقي المنظمة و تردي العمل في التجربة و بقائه رهين المبادرة الفردية • و حتى نتجاوز هذا الواقع يجب ضبط حدود المنظمة و تحديد مقاييس علمية للانتداب تعتمد التبني الواعي لخط المنظمة و القدرة على تخصيصه و الدفاع عنه و المساهمة في اثرائه و تعميقه و التفاني الا محدود في خدمة النضال و الجماهير و التزام بمقررات المنظمة في كل الحالات و بمبادئها كما أن تكوين الهياكل يجب ان يكون خاضعا لتكوين العمل و يتم على قاعدة مهام واضحة و مضبوطة و ليس العكس و يكون ذلك في اطار برنامج عام لكل المنظمة تتحاسب على اساسه الهياكل و تحدد المسؤليات • و العلاقة بين هيكل و اخر تكون على قاعدة ما يحدده هذا البرنامج لكل هيكل بالاضافة الى ما ذكرناه من مبادئ تنظيمية شيوعية (مركزية ديموقراطية ، مراقبة جماعية ، فصل بين الهياكل ...) • و قد طرح بعض الرفاق مشكل الشكل التنظيمي

(مدى صحة الشكل الهرمي بالنسبة لواقع المنظمة اليوم) و لكن عدم تملك هذه المسالة على مستوانا لم يسمح ببلورة ونقد بديل لهذا الشكل على ان المبدأ الذي يجب ان يقودنا هو ان التنظيم سلاح في خدمة المهام السياسية و الشكل التنظيمي انما يحدد حسبما تفرضه ضرورات انجاز المهام الثورية القريبة و البعيدة من اشكال ناجعة و اساليب و طرق عمل ثورية ، و لا يجب ان تأخذ المبادئ و الاشكال التنظيمية كقوالب جامدة صالحة لكل زمان و مكان . و في هذا الاطار نرى من الضروري الرجوع الى دراسة تجارب الاحداث الشيوعية فارتباط بالظروف التي وقعت فيها هذه التجارب حتى نستوعبها استيعاب علميا و لا ننسخها بصورة دغمائية ميكانيكية (انظر تاريخ حزب العمل الالباني ، تاريخ الحزب البلشفي ، موجز تاريخ حزب العمل الفيتنامي ..) على ان هذه التصحيحات على الصعيد الذاتي لا يمكن ان تلعب دورها بنجاعة و تمدن من مجابهة صحيحة لاعدائنا و اداء مكتمل لما يترتبنا من مهام إلا اذا وجدت دعامتها في ارتكاز فعلي على الجماهير ذلك الارتكاز الذي من دونه تبقى مواجهتنا معزولة و بالتالي مشلولة محدودة الجدوى و الفعالية و هنا نطرح مسالة الاتحام كجزء لا يتجزء من عمل البناء الذاتي لا حسابه مثلما كانت عليه الحالة في كل تجاربنا السابقة و هذا المفهوم للاتحام ينبع من اختيارنا الواعي لعمل البناء كمهمة رئيسية يجب ان تخضع لها كل المهام و تساهم في تحقيقها .

و قد راينا من خلال التقييم الجوهري الشامل و من خلال هذا التقييم التخصيصي كيف أن الارتجالية و التجريبية و المفهوم المبتذل لدور الطليعة في الصراع الطبقي ادى الى تناقض بين عمل الاتحام و عمل البناء ، وانتهى ذلك الى فشل عملنا في الاتجاهين : فالاتحام تحقق و لا استطعنا التقدم في بناء الحزب ، وذلك إلا لاننا لم نتملك ما هو الرئيسي و ما هو الثانوي في هذه المرحلة بالذات : هل هو العمل في العمق من اجل خلق الدعائم الضرورية لخلق الحزب ام هو العمل الدعائي و التحريضي الواسع لمواكبة نضال الجماهير ؟ و عدم قدرتنا على حل هذا التناقض بصورة علمية تخضع الثاني للرئيسي هو الذي جعلنا لا نحقق لا هذا و لا ذاك ، و على قاعدة حل علمي لهذا التناقض يجب ان ينطلق عمل البناء و الاتحام نفس ما انتهت اليه التجارب السابقة .

و الحقيقة التاريخية التي اثبتتها تجارب كل الحركة الثورية و الاحزاب الشيوعية انه في مرحلة يبقى الرئيسي و المحدد متطلبات عمل البناء و ليس العمل الدعائي و التحريضي الواسع الذي يقع على حساب تلك المتطلبات و يصبح ذلك تهريجا محدود الأفق و عديم الجدوى و الفاعلية . و على هذا الاساس من الضروري اخضاع عمل الاتحام (و ما الدعاية و التحريض الا مظهر و جزء من هذا العمل ليس إلا لمتطلبات البناء الذاتي من اجل التقدم بقدم ثابتة نحو تسليح الحركة بطليعة ثورية قادرة على السير بها نحو تحقيق مطالبها القريبة و البعيدة و الاتحام بهذا المفهوم الثوري مهمته الرئيسية في الفترة الراهنة هي تمكين الحركة من تركيز نفسها و ترسيخ اقدامها في صلب الجماهير من داخلها لكي تصبح جزء منها لا ينفصم عنها و توفر احد الدعائم الاساسية لقيام الحزب اي الكوادر المنحدرة من الطبقات الشعبية (عمال و فلاحين و مثقفين ثوريين) . فالاتحام بهذا المفهوم البناء يتطلب العمل الدؤوب و بنفس طويل في العمق و القطع مع التهريج الواسع من خارج الجماهير ذلك التهريج الذي يلفت نظر العدو قبل ان نتوصل الى الربط الصحيح بالجماهير و تركيز اقدامنا بينها على ان هذا لا يعني الاستقالة امام نضالات الجماهير و الاحجام على الاسهام فيها لانه من دون ذلك لا يمكن أن يكون هنالك اتحام صحيح للطليعة بالجماهير . و انما المطروح هو تكييف مساهمتنا في النضالات الشعبية في فترة البناء الذاتي بمتطلبات هذا البناء و ليس ذلك بالمستحيل و لا باليمينية مثلما تذهب الى ذلك بعض المواقف اليسارية العفوية التي لا ترى دور الطليعة في الصراع الطبقي إلا من وجهة نظر ما هو مباشر و ظرفي على حساب توفير الوسائل الاساسية للثورة . وحتى يطمئن اصحاب هذه المواقف الى اننا بهذا الاختيار لم نتقدم استقالتنا أمام نضالات الجماهير فترشدهم الى تجارب الحركة الشيوعية العالمية ولعمل احسن مثال على ذلك تجربة رفاقنا الكمبوديين الذين أذهلوا العالم بسرعة بلوغ أهدافهم وتغلبهم على عدو من اشرس ما عرفته البشرية ولم تكن هذه السرعة في تحقيق النصر الا نتيجة عمل دؤوب دام سنينا بدون تهريج يلفت نظر العدو (انظر مقالة منير شفيق فيتنام وكمبوديا انتصاران عظيمان في شؤون الثورة الفلسطينية جوان ٧٥) . وكما قلنا فانه مطروح علينا الاسهام في نضالات الجماهير حتى في فترة البناء و لكن هذا الاسهام لا يجب كما وقع الى حد الان من الخارج و لكن

نقوم به كعناصر من الجماهير تساهم في نضالاتها اليومية من خلال تواجدها في المنظمات الجماهرية و النقابات التي يجب العمل على افتكاك قيادتها و تحويلها الى اسلحة في يد الحركة الشعبية تحقق بواسطتها مطالبها ويجب ان يتم هذا العمل بصورة علنية كعناصر من الجماهير بدون تباين انتمائنا التنظيمي الا للعناصر الطلائعية التي تصبح في مستوى الانتداب و تتوفر لنا فيها كل عناصر الثقة بعد عمل طويل النفس معها • على ان ذلك لا يكفي لحمايتنا من ضربات العدو و لفت انظاره لنا اذ يكفيه ان يرى مستوى عناصرنا المتقدم بكثير عن مستوى الجماهير لكي يستهدفهم بقمعه • و لذلك يجب ان يخضع تحركنا لمستوى وعي الجماهير و استعدادها للتحرك و قبل توفر ذلك يجب ان يكون عملنا في اتجاهها عملا دعائيا في العمق لرفع مستوى وعيها و دفعها للتحرك من اجل المطالب و الاهداف المناسبة لما بلغته من وعي • وعند ذلك فقط يمكننا التحرك بصورة طلائعية من اجل الشعرات التي اصبحت جماهيرية و توفرت الظروف من اجل ان تتحرك لها الجماهير الواسعة لا فقط الاقلية الواعية و لا يجب ان ننفرد بقيادة الجماهير بل من الضروري تشريك العناصر الطلائعية للجماهير و بقية القوى الثورية المتواجدة معنا في الواجهة التي نعمل ضمنها على قاعدة ما تظهره من التزام بمصلحة الجماهير و تجدر الملاحظة هنا الى ان كل عناصر المنظمة لا يمكن و لا يجب ان تشارك في هذا العمل بنفس الدرجة و بنفس الصورة بل يجب ان يكون هناك توزيع محكم للمهام يراعي متطلبات السرية و حماية طاقات المنظمة و ضرورات مواصلة العمل • فيكفي على واجهة معينة ان يكون عنصر من المنظمة في المقدمة و ساهم البقية من صلب الجماهير • و هذا هو المفهوم الصحيح للسرية التي يجب ان تكون عامة اساسية من دعائم العمل الثوري لا واقعا يفرضه علينا العدو و نتحمله كعبء يثقلنا و يحولنا الى عصابة هامشية قابعة بمعزل عن الصراع الطبقي تترصد الفرص السانحة لتقوم بتحرك خاطف ثم تختفي في انتظار فرص اخرى مثلما عشنا تجارب السرية الى حد الان :و من الدعائم الاساسية لعمل الاتحام و اختيار القطاعات الجغرافية و الواجهات الشعبية التي يجب التركز ضمنها حسب اولويات و مقاييس علمية • ويجب ان يخضع هذا الاختيار لتحديد صحيح لقوى الثورة و دور كل قوة فيها و لقواعدها الاساسية انطلاقا من تحليل صحيح يحدد نقاط القوة حاضرا و مستقبلا كدور هذه القوة او تلك في الاقتصاد و عددها وتقاليدها النضالية و قدرة العدو على تاطيرها و التدخل الدائم لمراقبتها و ذلك بالنسبة للقطاعات الجغرافية لدى استراتيجياتها للربط مع مختلف الواجهات الشعبية و القدرة على الصمود امام الهجمات التعسفية ...

فاما على مستوى الواجهات الشعبية فنظرة سريعة على ماضي و حاضر و افاق تطور كفاح شعبنا كافية لتحديد واجهات الفلاحين و العمال و الشباب المثقف كواجهات اساسية لا بد لنا من التواجد ضمنها و العمل على قيادة نضالاتها •

فالفلاحون يمثلون القوة الرئيسية في المجتمع من حيث العدد (٦٠ ٪) و من حيث دورهم الاساسي في الاقتصاد و كذلك من حيث الدور الذي لعبوه تاريخيا في كفاح شعبنا و ما يفرضه عليهم واقعهم الراهن بما فيه من مشاكل و اوجه اضطهاد فاحش من ان يكونوا قوة رئيسية في مجابهة اعداء شعبنا الوطنيين و الطبقيين يضاف الى ذلك الضعف النسبي لحضور قوى العدو بينهم و امكانياته لتاطيرهم و مراقبتهم الشيء الذي يأهلهم لكي يكونوا قاعدة خلفية للعمل الثوري •

ـ العمال: اما العمال فاهميتهم تاتي كذلك من حيث عددهم الذي يجعل منهم القوة الاجتماعية الثانية و دورهم في الاقتصاد الذي يجعل منهم القوة المنتجة الاولى • وكذلك من الدور الذي ما انفكوا يلعبونه عبر تاريخ شعبنا منذ الاستعمار المباشر ضد الاستغلال و الاضطهاد الامبريالي الرجعي سواء من اجل مطالبهم الاقتصادية والنقابية الخاصة او من اجل المطامح الدمقراطية الوطنية لسائر الجماهير الشعبية ، والنضالات التي التي قام بها العمل في بلادنا في العديد من المناسبات كالتي قاموا بها اثناء الغزو الايطالي في ليبيا ومع محمد علي من اجل نقابة وطنية اومن خلال الدور الذي لعبه الاتحاد العام التونسي لشغل تشهد بالطابع الوطني العميق في كفاح الطبقة العاملة ببلادنا • وبالاضافة الى ذلك فالعمال في اي مجتمع كان يمثلون القوة التي ليس لها ما تخسر في الثورة سواء اغلالها وتكون بذلك الطبقة العاملة أجذر قوة واجتماعيا في النضال الثوري والقوة الوحيدة القادرة على السير في طليعة الثورة حتى البناء الاشتراكي والشيوعي ١١ يتم في

ضلها القضاء على التبيان الطبقي • ومن هذا ياتي الدور القيادي المطروح على هذه الطبقة من خلال طليعتها الشيوعية في كل مراحل الثورة حتى يتيسر قوى الشعب تحقيق كل مطالبها الديمقراطية الوطنية ، ويتيسر التحول للبناء الاشتاكي والشيوعية هدفنا الاسمى • وكل هذه الميزات تحتم علينا ان نوجه قسطاهاما من قوانا للتركيز في الاوساط العمالية لتنظيم طليعتها وتجذير وعيها وتنميتها حتى بعدها الثوري الحقيقي وتصبح قادرة على لعب دورها الطلائعي في قيادة كفاح شعبنا •

ـ اما بالنسبة للشباب المثقف فاهميته تاتي من حيث الدور الذي ماانفك في كفاح شعبنا وفي كل الثورات بحكم ماله من اطلاع على تجارب الشعوب الثورية وقدرته على التفاعل مع الفكر الثوري الاممي وبحكم ماله من حساسية للمشاكل التي تهز عصره سواء على الصعيد المحلي اوالوطني اوالعالمي = وحساسية هذه الفئة الاجتماعية تتجاوز مشاكلها الخاصة لتشمل مشاكل كل الطباقات الشعبية وقضايا التحرر والسلام في العالم* وتمايدعم حساسيتها لمشاكل الشعب انحدارها من مختلف طبقاته وفئاته وكذلك وعيها بما يترصدها من بطالة ومشاكل بحكم عجز النظام على توفير مواطن شغل كافية لاستيعابها • وهذه الميزات الهامة تجعل هذه الفيئة كما وصفها الرئيس ماو تلعب دور الطليعة والجسر بالنسبة للحركة الثورية وعلاقاتها بالجماهير فهي طليعة من حيث الوعي الثوري الذي يحركها من اجل مطالبها او من اجل مساندة بقية الطباقات الشعبية وقضايا التحرر والسلام في العالم وما لنضالاتها من اشعاع على باقي فصائل الحركة الشعبية وهي جسر من حيث ماتوفره من طاقات ثمينة للحركة الثورية ساعدها على اداء مايترقبها من مهام تاريخية خاصة عندما تكون الحركة في طور النشوء مثلما هوالحال في بلادنا .

وهذا ما يفرض علينا تخصيص بعض قوانا لهذه الواجهة

بالنسبة للواجهات الشعبية الاساسية اما بالنسبة لبقية الفئات الشعبية يجب ان يقتصر الاعتناء بها في الفترة الراهنة على التحقيق على اوضاعها ومطالبها والتعريف بنضالتها واعطائها مكانا في تحاليلنا واستراتيجية عملنا كما يجب علينا الاعتناء بما تفرزه من عناصر طلائعية لتأطيرها ودفعها للنضال ، ضمن نقاباتها من منظار ثوري • وسنرى في فترة لاحقة كيف يمكن ادماج مطالبها وتحركاتها ضمن واجهات النضال المرحلي المطروح علينا القيام به كجزء من الجماهير الشعبية •

اما بالنسبة للقطاعات الجغرافية فيجب ان نراعي انطلاقا من امكانيتنا وواقعنا الراهن ـ في اختياراتنا النجاعة والتركيز من وجهة نظر متطالبات النضال حاضرا ومستقبلا فيجب اختيار مواقع استراتجية من حيث :

ـ الربط بين الواجهات الشعبية الاساسية دور المنطقة في الاقتصاد •

ـ التقاليد النضالية وحساسية الجماهير بحكم ماتجابهه من مشاكل وتدهور ظروفها بصفة خاصة نتيجة سياسة التميز بين الجهات التي يتبعها النظام • حسب ماتقتضيه مصالح الامبريالية واصحاب المشاريع الاستغلاليين •

ـ مؤهلات المنطقة لكي تلعب دور قاعدة خلفية للثورة بحكم صعوبة تاطيرها من طرف النظام و مراقبتها له ، وبحكم ربطها بصورة اساسية بين الكتافات العمالية والجماهير الريفية المفقرة اكثر من سواها وهذه المسالة حيوية بالنسبة لمستقبل الثورة ويجب اخذها بعين الاعتبار في عمل البناء خاصة بالنسبة لاقامة البنية التحتية وتركيز القواعد السرية للحركة ، وسنرى في التحديد العلمي ماهي المناطق الهامة تكتيكيا واستراتجيا بالنسبة لعمل البناء الشامل • والتاكيد على هذه المسالة تجدر الملاحظة ان احزابا شيوعية اعتمدت هذا المنهاج العلمي في اختيار المناطق الاستراتجية لتركيز قواها الاساسية انطلاقا مما ذكرناه من مقاييس حيوية بالنسبة لمستقبل عملها الثوري • ويجب الرجوع لتجارب هذه الاحزاب لتملكها والاستعانة بها في عمل البناء المطروح علينا وفي هذا الاطار يجب الرجوع الى تجربة الحزب الشيوعي الصيني والعمل الذي قام به الرفيق ماو تسي تونغ بين عمال المناجم والجماهير الريفية المعدمة في منطقة "هونان" وكذلك تجربة الحزب الشيوعي الماركسي اللنيني الاسباني حاليا وحزب الكاديحين في موريطانية وغيرها من تجارب الاحزاب والحركة الثورية في بوليفية وامريكة الاتينية بصورة عامة وكذلك في اسيا وللمزيد من ذلك هذه المسائل الحيوية بالنسبة لعمل البناء ومستقبل الثورة يجب القيام بدراسات دقيقة ومكتملة ومكتملة لمختلف مناطق البلاد لمعرفة المؤهلات الاقتصادية والبشرية والطبيعية لكل منطقة واستغلالها بصورة علمية لفائدة الثورة •

٣) مهامنا تجاه وحدة الحركة م‌ل والحركة الثورية :

* ونضالاتها تتجاوز وتتعدى نضال الطبقة العاملة والطباقات الشعبية وكل شعوب العالم وحركاته الثورية

يمثل عمل التوضيح السياسي و الاختيارات الجوهرية التي ستقود عمل البناء حجرة زاوية في توحيد الحركة الم ل في بلادنا و لا يمكن ان يتحقق ذلك الا اذا عرفنا كيف نشرك فيه كل فصائل الحركة الم ل حتى تساهم بكل ما لديها من طاقات في توضيحه و تعميقه و اثرائه و تدعيمه و لا يجب ان يقتصر دورنا تجاهها على تقديم ما توصلناله من توضيح و انما تشريكها تشريكا فعليا في كل مراحل بناء الخط و البرنامج و توفير دعائم بناء الحزب و لا يجب حصر عمل التوحيد على مستوى النظري بل يجب ان يتكرس في سياسات مشتركة تضعها معا لمقاومة التيارات الانتهازية و توحيد الحركة الثورية و قيادة الحركة الشعبية و مجابهة الرجعية على كل واجهات النضال كما ينبغي الأطر الملائمة لمستوى وحدات عمل التوحيد في كل مرحلة من مراحله حتى الانصهار التام في الحزب الذي نعمل جميعا على بلوغه • كما يجب التفكير في خلق اداة نظرية يتم من خلالها الصراع و التوحيد حول المسائل الجوهرية التي تجابه الحركة و نعني بذلك المجلة النظرية و في انتظار توفير هذه الاداة يجب ان يتم تبادل النصوص السياسية الداخلية و مناقشاتها في الاطار المناسب و يجب الا نعود للنظرة التجريبية السابقة و ما واكبها من وصاية و ابوية و تعامل على بقية فصائل الحركة و نتعامل معها كشيوعيين على قدم المساواة • و هذا المنهاج ينبغي ان يقود علاقتنا ببقية فصائل الحركة الثورية و نعني بذلك التيارات القومية و العناصر الديموقراطية الوطنية و المستقلة و ما يمكن ان يتواجد من نواتات دموقراطية حيث يجب ان ننطلق في عملنا معها مما هو مشترك لتدعيمه و توسيعه بدون تحزبية و تحيز و احتقار لحدودها ونكون مثلا لاحترام تعهداتنا و للالتزام بالارضية الديموقراطية الوطنية التي نتعامل على اساسها معهم • و لا يعني هذا التخلي عن النقد و الصراع مع هذه التيارات و لكن هذا النقد يجب ان يراعي الاطار الجبهوي و يكون على قاعدة الالتزامات الجبهوية المشتركة لا انطلاقا من اختلافاتنا الايديولوجية معهم و مثلما هو الحال مع فصائل الحركة الم ل كما يجب تكريس ما نتوصل له من وحدة مع هذه القوى في سياسات جبهوية مشتركة على كل واجهات النضال رائدنا في ذلك مصلحة النضال و الجماهير و ما يقتضيه ذلك من توحيد لكل القوى التي يمكن توحيدها ضد العدو الرئيسي في كل مرحلة دعوكم واضحة أيضا في ذلك القيام بتحالفات جزئية و تكتيكية مع القوى الانتهازية بل و حتى بعض فصائل الرجعية ضد الفصيلة الاكثر خطورة و الاكثر معاداة للاهداف التي نناضل من اجلها على هذه الواجهة او تلك مثلا التحالف من اجل الحريات الديمقراطية و النقابية مع كل من يناهض سياسة النظام حول هذه النقطة بالذات و نساند نضال الجماهير على هذه الواجهة او تلك من اجل هذه المطالب و يكون ذلك امام الجماهير و في الاطار المناسب لتلك الاهداف النقابية على سبيل المثال •

و حتى تساهم كل هذه التحالفات و الاختيارات في تقدم عمل البناء ناكد على ضرورة التريث و العمل بنفس طويل و القطع مع الارتجالية و التسرع حتى لا نكرر باشكال متجددة نفس التجارب السابقة و ما فيها من اخطاء و انحرافات و يجب لتحقيق ذلك وضع خطة دقيقة و طويلة المدى و التقدم بقدم ثابتة و رؤية واضحة لمختلف مراحل عمل البناء و النضال حتى نضمن تحقيق ما تترقبه منا جماهير شعبنا من خلق طليعة شيوعية قادرة على قيادة كفاحها من نصر الى نصر حتى تحقيق كل مطامحها في التحرر و الديمقراطية و الوحدة العربية و في مستقبل اشتراكي خال من الاستغلال الانسان للانسان •

انتهى

- هذا النص وصل الى باريس في ربيع 77 -